وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of higher education and scientific research
جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي - تبسة
Echahid Cheikh Larbi Tebessi University- Tebessa
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
faculty of humanities and social sciences

قسم : الفلسفة
تخصص : فلسفة غربية حديثة ومعاصرة

مذكرة ماستر تحت عنوان

فلسفة بين الوظيفة والمفهوم عند جيل دولوز

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر L.M.D

من إعداد الطلبة:
- الطالبة: صوالحية رحمة

إشراف الأستاذ(ة):
- الدكتورة: مالك سماح

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
بوعلي مبارك	أستاذ رتبة أ	رئيسا
مالك سماح	أستاذ رتبة أ	مشرفا ومقررا
زيات فيصل	أستاذ رتبة أ	عضوا ممتحنا

السنة الجامعية: 2025/2024

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic OF Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي، تبسة
LARBI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social sciences
قسم الفلسفة

إذن بإيداع مذكرة ماستر

أنا الممضي أسفله الأستاذ(ة): محمد السعيد سماح الرتبة: أستاذ مساعد "أ"

المشرف على مذكرة ماستر بعنوان:

حاسة التذوق والعين الحيل دولوز أنموذجا"

والمكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص:

فلسفة وسيط وحديث بعنوان السنة الجامعية:

2025/2024

من إعداد الطالب (ة): مهوا الحاج رحمة رقم التسجيل 230740015667

أصرح بأنني تابعت المذكرة عبر جلسات إشرافية خلال الموسم الجامعي 2025/2024وأنها تتوفر على الشروط المنهجية والعلمية، الشكلية والموضوعية.

وبناءا عليه أسمح بإيداع المذكرة لدى أمانة القسم للمناقشة.

تبسة في: 2025.05.20

توقيع الأستاذ(ة) المشرف: د.مالاسماح

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic Of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي، تبسة
LARBI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social sciences
قسم الفلسفة

تصريح شرفي

بالالتزام بالأمانة العلمية لإنجاز البحوث

ملحق القرار رقم933المؤرخ في 2016/02/20

أنا الممضي أسفله الطالب(ة): صوالحية رحمة رقم التسجيل 23074/015667

صاحب(ة) بطاقة التعريف الوطنية رقم: 109008470 المؤرخة في: 2018.04.29

الصادرة عن دائرة/بلدية: تبسة

المسجل في السنة الثانية ماستر تخصص: فلسفة عربية حديثة ومعاصرة

خلال السنة الجامعية: 2025/2024

والمكلف /ة/ بإنجاز مذكرة ماستر بعنوان: .

فلسفة الإختلاف والفن

إشراف الأستاذ(ة) : مالك سماح

أصرح بشرفي أنني ألتزم بالتقيد بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية المطلوبة في انجاز البحوث الأكاديمية وفقا لما نص عليه القرار رقم 933المؤرخ في 2016/07/20المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها، وأتحمل أي مخالفة لهذا القرار وكل ما يترتب عنه من عواقب قانونية.

شكر وعرفان

الحمد لله والشكر لله عز وجل، الذي أعاننا على إتمام هذا العمل،

نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير، اعترافا

بالفضل والجميل للأستاذة الفاضلة الدكتورة **مالك سماح**

التي مدت لي العون والنصح،

جزاها الله عني كل خير

الشكر موصول إلى الأساتذة الكرام، وأعضاء لجنة

المناقشة التي شرفوا بقبولهم مناقشة هذا

العمل،

كما نتقدم بالشكر الجزيل لكل من كان له الفضل

في انجاز هذا العمل المتواضع.

مقدمة

تُعدّ الحداثة إحدى أبرز الحركات الفكرية التي غيّرت وجه العالم، إذ امتدت تأثيراتها لتشمل الأنظمة الاقتصادية الكبرى مثل الرأسمالية والشيوعية الماركسية، إضافة إلى الأنساق الإيديولوجية والمذاهب الفلسفية كالمثالية الهيغلية والنقدية الكانطية، مما أحدث تحوّلاً جذريًا في أنماط التفكير. وقد رافق هذا التحول مفاهيم جديدة مثل العلمنة، والعقلنة، والتقنية، التي انعكست بدورها على مختلف مجالات الحياة، خاصة الفنون والعمارة. ونتيجة لذلك، فرضت الحداثة نظامًا عالميا قسم المجتمعات إلى مراكز مهيمنة وأطراف مهمّشة، وأسهمت في بروز المجتمع ما بعد الصناعي أو ما يُعرف بالمجتمع الاستهلاكي. كما أن الحروب العالمية وهيمنة الولايات المتحدة، خاصة في أوروبا، عمّقت من حالة الفوضى والتشاؤم، وأثارت موجة من النقد تجاه الحداثة نفسها.

توجّهت أنظار المثقفين والفلاسفة والنقّاد نحو وصف الظاهرة بدقّة، وضبط مجرياتها، وقد عبّر هؤلاء عن مواقفهم بحدّة في محاولة لإحداث تغيير جذري. فجاءت أحداث ماي 1968م بمثابة إعلان صريح عن الغضب، وسعي حثيث لكسر هيمنة الحداثة وابتكار مفاهيم جديدة؛ مفاهيم معاصرة، شعبية، وهامشية، علّها تخفف من وطأة الحداثة على عقولهم وأنفسهم، وعلى حياتهم الاجتماعية البائسة التي طغى عليها القمع والكبت؛ فظهرت ثقافة البوب، كتعبير عن قطيعة مع الثقافة الاستهلاكية والعقلانية الحداثية. وقد مثّلت هذه الثقافة تيارًا جديدًا من الفلاسفة، الشباب والمثقفين، الذين نادوا بإعادة النظر في مفاهيم المركزية، واللوغوس، والنزعة الإنسانية، كما أعادوا طرح إشكالية الذات وعلاقتها بالآخر، والربط بين التقدم والرأسمالية. ونحن في هذا المقام نتحدث عن تيار الاختلاف وممثليه من الفلاسفة الذين دأبوا على التغيير بأساليب متباينة، غير أن انشغالهم الأساسي تمثل في السعي إلى الخروج من الأزمة، وفهم الإنسان ومتطلباته الحقيقية. ومن أبرز هؤلاء نذكر :"فرانسوا ليوتار"، "جاك دريدا"، "ميشال فوكو"، و"جيل دولوز".

ومن هنا، أصبحت أنظمة الحداثة وما بعدها مهددة بالانهيار، نتيجة الطاقات التي بدأت تنفلت من قبضتها؛ كما أن النزعة الجمالية الإنتاجية التي سادت في بداية القرن العشرين قد تعرّضت للاحتقار، بعدما طغى مفهوم "التمثيل" في الفن (representation) باعتباره مجرد انعكاس للواقع، دون أن يمتلك القدرة على التغيير أو إحداث ثورة. وهكذا، صار الفن عاجزًا عن التعبير عن الرغبات الذاتية، وأصبح وسيلة لتكريس ما يُفرض عليه كأسلوب فني، لا أكثر، مما جعله في النهاية يخدم نجاح المشروع الحداثي بدلاً من نقده؛ ففي تلك المرحلة، لم يكن الفن يمتلك أي صورة فكرية واضحة أو فلسفة صارمة تُوجهه، وهو ما كشف عن عجزٍ كبير في تمثيل الإنسان ورغباته وأحاسيسه. ولهذا، برزت الحاجة إلى ظهور تيار جديد أو مجموعة فكرية متميزة، تكون قادرة على وصف ما يحدث بدقة، وتقديم حلول لهذا الفراغ،

وذلك عبر صياغة مفاهيم إبداعية محايثة، لا بدايات لها ولا نهايات، تعمل ككيانات حيّة تعبّر عن الإنسان بكل ما يحمله من إدراكات، أحاسيس، وانفعالات، في جسدٍ حيّ، يقدّم بدوره صورةً للفكر الجديد.

ومن بين فلاسفة تيار الاختلاف، وقع اختيارنا على أحد أبرز المفكرين الذين أولوا اهتمامًا كبيرًا بالمفهوم المعاصر للفلسفة، وبالمفاهيم المرافقة لها في شكلها **الجذموري** المتميز. ومن خلال قراءته الخاصة للعالم، يظهر هذا الفيلسوف في صور متعددة: فهو تارة فيلسوف يتناول المتعالي، وتارة أخرى أديب بأسلوبه، أو فنان تشكيلي، بل وحتى مخرج سينمائي. فقد استطاع أن يجعل من **الافتراضي** مزيجًا مع الحقيقة، ليخلق ما يُعرف بـ"التماني"، ويسعى إلى تحقيقه على ضوء ما سبق، تبرز ملامح إشكالية هذا البحث، والتي يمكن صياغتها كما يلي:

- ما مدى قدرة الفن في خلق المفهوم الفلسفي المعاصر في ظل فلسفة الاختلاف عند "جيل دولوز"؟

وتندرج ضمن ضبط التساؤل الرئيسي مجموعة من التساؤلات الفرعية على النحو التالي:

- كيف يمكن للاختلاف أن يكون انطلاقة مفاهيمية إبداعية تساهم في الصورة الجديدة للفكر عند "جيل دولوز" ؟.
- هل يمكن للفن أن يظهر نفسه بصورته الجديدة، ويحفظ المفهوم الفلسفي المعاصر لدى "جيل دولوز" ؟

فأعتمدت في دراستي لأعمال الفيلسوف "جيل دولوز" على اعتباره أحد أبرز أعلام تيار الاختلاف؛ خاصة بعد أن صرّح بنفسه بتقسيمات معينة لفلسفته، وذلك في إطار التصنيفات والمناقشات الكبرى. تمثلت هذه التقسيمات في ثلاثة محاور رئيسية، فأولها يتعلّق بتاريخ الفلسفة، وثانيها يتمحور حول الاختلاف والمفاهيم المرتبطة، أما ثالثها فيتناول الفنون وعلاقتها بمفهوم الاختلاف.

ونظرًا لتداخل هذه المحاور في مختلف مراحل مشروعه الفلسفي، فإن الاهتمام بالاختلاف يظهر جليًّا منذ أولى أعماله، وتحديدا في أطروحته حول "ديفيد هيوم" ومن هذا المنطلق، اخترت المزج بين المنهج التحليلي، والمنهج التاريخي، في الفصل الأول خاصة في قراءته لنماذج فلسفية مهمة، لكونها أنسب المناهج لدراسة فكر "دولوز"، لا بوصفه ممثّلًا لتاريخ الفلسفة، بل باعتباره مفكّرًا أعاد قراءته بأسلوب إبداعي وخلاق، فقد جعل دولوز من فلسفة التاريخ ومن بعض الفلاسفة الذين اختارهم لا سيما "نيتشه"و"برغسون" منطلقًا لإحياء زمن فلسفي جديد، يعيد تقديم تلك الفلسفات في أفق معاصر، وأكثر انفتاحًا على مفاهيم الاختلاف والخلق والابتكار.

أمّا عن أعماله الخاصة والتي جسدت الاختلاف وارتباطه بالتكرار ومفاهيم أخرى والتي اخترنا في تقديم أفكاره باختصار من خلال المنهج التحليلي والنقدي لأننا بصدد طرح أفكار ومفاهيم تمتاز بالتنوع والاختلاف كالجذمور والترحال والتعالي، وفي انتقالنا للأعمال الإبداعية لفيلسوف الاختلاف قد كان مناسبا إن نتخذ من المنهج التاريخي حيثما أن "دولوز" يرافقه الأثر التاريخي في كل أعماله، حيث اعتمدت المنهج النقدي والمقارن حول مرحلة اهتمامه بالفنون كالأدب مع "بروست" والعلامات أو الرسم مع "باكون" كذلك السينما وإمكانياتها في التفكير كفلسفة الذي يجعلنا نفكر في عمق فلسفة "دولوز" المتنوعة، والتي يمكنها أن تساهم في إحياء فلسفة للهامشية، مما يسمح لنا بتقديم نماذج فنية حول اهتمامات الشخصية.

قمت باختيار هذا الموضوع لعدة أسباب ودوافع منها الموضوعية والتي تجعلني كطالبة فلسفة تخصص فلسفة غربية حديثة ومعاصرة وجيل مهتمة بمواضيع الراهنة والظروف الفكرية المعيشة بالخصوص الحداثة ومؤثراتها التي تحكم العالم .من اجل تحسين وتغيير أفضل من خلال فهمنا لصور الفكر الجديد حول العالم التي ينقلها الإعلام بالخصوص .فتكون لدينا نظرة تحليلية نقدية لما نشاهده .وكشف الحقيقة بدل الزيف.

تعتبر فلسفة "جيل دولوز" كتيار فلسفي معاصر يقدم إمكانات في تخطي الأزمات أو بناء المفاهيم وصناعة الصيغ الجديدة للتفكير، وتجاوز عصر كالحداثة والأزمات التي سببتها، وما يمكن إن يقترحه الفيلسوف كنمط تفكير يساير متغيرات الحياة ومتطلبات الإنسان، والمحافظة على مكانة الفلسفة بمقاومة الاستفزازات وإعلان النهايات حتى نفكر معا في طي الأزمنة أم الاستمرار.

إلى جانب ذلك هناك دوافع ذاتية يمكن إن نستصيغها كوننا مواطن يريد الانخراط في المجتمع بشكل فاعلي وعلمي خاصة ضمن الظروف السياسية للعالم والتي تتحكم فيها قوى عظمى نتساءل دائما عما وراءها من أساليب تفكير فلسفي يأخذنا إلى الأفق والمناقشة.

إنّ الاهتمام بالفن واعتباراته الفلسفية وطريقة تفكيره في عصر بدا الاهتمام به بطريقة موضوعية بحتة أو تقنية، كما عرفته الحداثة يجعلنا نبحث عن تساؤل الوجدان فينا وكيفية تجاوز الهموم الوجودية الذاتية من خلال إعادة النظر في مكانة الفن ضمن اهتمام الفلسفة التي تعكس على اليومي الذي نعيشه.

وللإجابة على الإشكالية الرئيسية والتساؤلات الفرعية ،قمنا بتقسيم بحثنا هذا إلى ثلاث فصول:

الفصل الأول بعنوان الفيلسوف "جيل دولوز" وانتماؤه الفلسفي، تم تقسيمه لثلاث مباحث الأول، تناول المبحث الأول حياة "جيل دولوز" ومؤلفاته وعن الحقيقة الفلسفية في نظره، أما المبحث الثاني عن تأثره ببعض الفلاسفة عبر التاريخ والمبحث الثالث حول تتبعه لمفهوم الفلسفة.

أما الفصل الثاني فبعنوان الاختلاف التقليدي والاختلاف الدولوزي الذي بدره يحمل ثلاث مباحث، أولها حول خصوصية الاختلاف الدولوزي وثانيها عن التكرار كمفهوم مرافق للاختلاف ومعانيه المتنوعة،أما المبحث الأخير حول صورة الفكر الجديد عند الفيلسوف جيل دولوز

والفصل الثالث بعنوان الفن كإبداع يساهم في المفهوم الفلسفي الدولوزي،المبحث الأول حول مكانة الفن عبر التاريخ، أما المبحث الثاني حول مساهمة الأدب في المفهوم الفلسفي، والمبحث الأخير حول السينما وتفكيرها الفلسفي في نظر دولوز.

وفي الخاتمة تم عرض النتائج التي تم استنتاجها، والإجابة على تساؤلات إشكالية الموضوع.

إنّ أهم المؤلفات التي اعتمدت عليها في دراستي للموضوع نجد مصادر متفرقة للفيلسوف "جيل دولوز" لعل أهمها، مؤلف بعنوان "الاختلاف والتكرار" ترجمة وفاء شعبان للغة العربية، ومؤلفه ما الفلسفة بالتعاون مع فليكس غواتاري ترجمة مطاع صفدي، بالإضافة إلى مؤلفاته التاريخية حول "نيتشه" وفلسفة "كانط" النقدية تعريب أسامة الحاج، بالإضافة عن أعمال حول الفن الرسم بالتحديد باللغة الانجليزية بعنوان " the logic of sensation –Francis .bacon "، إلى جانب عمله نحو الرواية "Proust and signs "، وعن السينما بجزئها الصورة الحركة والصورة الزمن ترجمة حسن عوده، بالإضافة إلى مؤلفين اهتموا بأعمال دولوز ونقلها بأسلوب خاص أمثال الدكتور عادل حدجامي و الدكتور جميل نعيم.

فيستمد هذا البحث أهميته كونه اكتشافا للمعاصر في صورته الموضوعية والتي أعادت النظر إلى المهمش وإزاحة المركزي نحو التوازن والتعايش ألمفهومي للوعي واللاوعي، للإحساس والإدراك، للمتعالي والتجربة؛ إذ أنّه يحمل رسائل متنوعة في ذاتها الإختلاف فهي كلام الفيلسوف والعالم والفنان، ومساهمات لأطراف كانت تعيش الصراع والغلبة لتصبح اليوم مع فيلسوفنا "جيل دولوز" فلسفة للجميع ورسم لصورة افتراضية تعبر عن الواقعي. فهي حل جديد وتعبير معاصر بأنّ للفلسفة بدايات وليس النهايات.

والهدف هذه دراستنا إلى تحليل القدرة الفن على المساهمة في بناء المفهوم الفلسفي المعاصر من خلال فلسفة "جيل دولوز"، كأحد ابرز ممثلي تيار الإختلاف، كما تسعى إلى إبراز كيفيات تجاوز مفاهيم الحداثة التقليدية عبر استثمار المفاهيم الفنية والجمالية في إعادة تشكيل الفلسفة كأداة للإبداع لا للتكرار. حيث اطمح إلى تقديم قراءة نقدية لفكر دولوز من زاوية العلاقة بين الفن والفلسفة، والتأكيد على إمكانات المفهوم في التعبير عن الذات والواقع بصورة جديدة تتجاوز المركزية والتمثيل الكلاسيكي.

يمثل تيار الاختلاف والفيلسوف "**جيل دولوز**" بالخصوص الفلسفة المعاصرة، ومنه يمكن إبراز صورة الفكر المعاصرة وما يناسبها من مفاهيم، وفيما يخص الدراسات السابقة في هذا الموضوع نجد:

- **الدراسة الأولى**: المفهوم الفلسفي عند "جيل دولوز" من إعداد "الدكتور زوهير قوتال" رسالة مقدمة لنيل دكتورا العلوم تخصص فلسفة بجامعة الحاج لخضر –باتنة– الجزائر، للسنة الجامعية 2014-2015.

- **الدراسة الثانية**: الفلسفة عند "جيل دولوز" بين المفهوم والوظيفة من إعداد الطالب جمال احميداتو ،مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ الفلسفة بجامعة قاصدي مرياح –ورقلة– الجزائر، للسنة الجامعية 2017-2018.

- **الدراسة الثالثة**: فلسفة الإختلاف جيل دولوز نموذجا من إعداد الطالب بوغاري مراد ،مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص فلسفة عامة بجامعة ابن خلدون –تيارت– الجزائر ،للسنة الجامعية 2015-2016.

- **الدراسة الرابعة**: الفلسفة والسينما عند دولوز من إعداد الطالبة دعاس فطيمة لنيل شهادة الماستر في تخصص فلسفة عامة بجامعة محمد خيضر –بسكرة– الجزائر،للسنة الجامعية 2020-2021.

- **دراسات في الوطن العربي** . عادل حدجامي أطروحة دكتوراه .فلسفة جيل دولوز حول الوجود والاختلاف .إشراف محمد سبيلا،الرباط.المغرب،2010.

أثناء تناولنا لهذا الموضوع واجهتنا عدة صعوبات نذكر منها:

- تشعب الموضوع وكثافة المفاهيم المعاصرة والاختلاف حول فهم وتفسير أزمة الحداثة والخروج منها من خلال إيجاد طرق لذلك كتيار الاختلاف.

- لم يعد هناك داعي للحديث عن ندرة المصادر في عصر التطور التكنولوجي والتقني فيمكن تجاوز هذا العائق التقليدي فأصبحنا نرتبها من المهن إلى الأهم حتى نقدم صورة صحيحة عن فلسفة "جيل دولوز" عدا ندرة اهتمام الكتاب العرب بالفن ومؤلفاته عند دولوز وترجمتها إلى اللغة العربية .

- الإشارة إن قراءة "جيل دولوز" من قبل الباحثين والنقاد في الفلسفة قد اختلفت رؤياهم حول الفلسفة المفاهيمية لجيل دولوز وكيفية الصياغة،ما يجعل الأمر أكثر صعوبة كون قراءة جيل دولوز من مصادره أمر عسير وصعب فكنت استعير بالمقالات لعلها تقدم شرحا وافيا وواضحا لفلسفة المفهوم الخاصة بالفيلسوف.

الفصل الأول: الشخصية الفلسفية "لجيل دولوز"

المبحث الأول: النشأة التاريخية لفلسفة"لجيل دولوز"

المبحث الثاني: تأثر جيل دولوز ببعض الشخصيات الفلسفية

البحث الثالث: اكتمال الصورة الفلسفية عند"جيل دولوز"

الفصل الأول: الشخصية الفلسفية "لجيل دولوز"

في كل قراءة يستهوينا معرفة إمكانات الفلسفة فيه .لتترك الحداثة زمن النقاش وتتربع على عرش الفلسفة، فكان التاريخ سلاحها وأثرها الممكن الذي من خلاله ستحيط بالإنسان الحداثي، فعرفت مفاهيم أصبحت مرتكزة على كل فكر وعلم وأهملت ما أهملت من الإنسان .ونظرت إلى العالم بتراكمية التاريخ لتصبح فلسفة مستقرة وإدارة للمفهوم، وحددت إمكانيات الإنسان لتضع مفاهيم في الصفوف الأولى كالعقلانية والتقنية وتضع أخرى آخرها مثل الوجدان والرغبة.

ليفتح "جيل دولوز" باب النقاش مع زمن الحداثة مستدعيا أطرافا مختلفة ليكرر الحدث ولكن بطريقة إبداعية واستنطق إعلامها أمثال "هيوم" و"سبينوزا" و"برغسون" و"كانط" و"نيتشه" للمشاركة في المقاومة بطريقة الاختلاف والتكرار، وان يضع نهاية لتراتيب فلسفة التاريخ ويرسم صورة للواقع بافتراضية الجذمور؛ أنها بداية النهايات واعتبار التاريخ مرحلة انتقالية في فلسفة "جيل دولوز"، ومن ذلك تتضح الصورة التي بإمكانها أن تغير الآراء والمواقف وتعبر عن النضج الفلسفي أيضا في الفصل الأول من عملنا المتواضع حول فلسفة "دولوز".

المبحث الأول: النشأة التاريخية لفلسفة جيل دولوز

المطلب الأول: حياة جيل دولوز

ولد **"جيل دولوز"Gilles Dellouze** في 18 يناير 1925م، عرفت فلسفته بالتميز والإنتاج في عصره وما بعده. فما قدمه "جيل دولوز" ليس بالهين فقد وضع مقاما حديثا للفلسفة جعل احتمالية إعادة القراءة والمراجعة في الفلسفات، كما أقام بفلسفته إلى جانب رواد تيار الاختلاف عصرا جديدا للفلسفة يدعى عصر المفهوم[1].

ولد هذا الفيلسوف المختلف في العاصمة باريس وعاش حياته في بلده فرنسا، فكانت طفولته كبقية أقرانه. أتم دولوز دراسته الثانوية بمعهد كارنو حيث حصل على البكالوريا ليواصل دراسته بالسوربون، فتحصل على التبريز منذ سنة 1948م، وبدأ يدرس في المعاهد الثانوية حتى سنة 1957م، ثم درس تاريخ الفلسفة بالسوربون إلى سنة 1960م، ثم عمل ملحق بالمركز الوطني للبحوث من سنة (1960م -1964م)، فعاد للتدريس بكلية ليون من سنة (1964م-1969م)، وعُيّن بجامعة " فانسان Vincennes " حتى سنة 1978م وهي سنة تقاعده[2].

عاش "دولوز" في نفس المنطقة باريس طوال حياته.ولم تكن حياته الشخصية لافتة للانتباه تزوج في الواحد والثلاثين من عمره وهي "فاني دينيس باول" . عام 1956 Dennis. Paul. Fanny المترجمة الفرنسية وربى معها طفلين ونادرا ما يسافر "دولوز" خارج بلده.قام برحلة إلى الولايات المتحدة في عام 1975م.وكان قليل الحضور إلى المؤتمرات الأكاديمية والندوات وأصر على إن نشاط الفكر في المقام الأول بالكتابة .وليس في الحوار والمناقشة[3].

كون "جيل دولوز" صداقات خاصة مع "فوكو" سنة 1972م، و"فرونسوا شاتليي" و"فليكس غواتاري" سنة 1979م الذي شاركه لاحقا في العديد من الكتب. شارك "دولوز" في العديد من القضايا النضالية والمظاهرات والاحتجاجات الطلابية سنة 1968م وعاش احتلال الألمان إلا أنّه أكمل مسيرته العلمية، مرض مرضا عضال لازمه الفراش، ثم توفي منتحرا يوم 04 نوفمبر 1995م[4].

---

[1] - **جيل دولوز** ،الفرق والمعاودة .ترجمة وتقديم وتعليق عبد العزيز العيادي، طوى للثقافة والنشر والإعلام .لندن .ط1. 2015 .ص07.

[2] - **عبد احمد الحليم** عطية .جيل دولوز سياسات الرغبة .سلسلة أوراق فلسفية .درا الفارابي.بيروت لبنان .ط01 2011.ص14.

[3] - المرجع نفسه.ص15.

[4] - مصدر سابق.ص 08.

المطلب الثاني : مؤلفات "جيل دولوز"

تميّز الفيلسوف الفرنسي جيل دولوز في مشروعه الفلسفي عبر ثلاث مراحل متمايزة، يمكن تصنيفها وفق ثلاثة أنماط من الكتابة، تعكس كل منها اهتمامات فكرية خاصة وتحولات منهجية عميقة:

في البداية كتب دراسات وشروح كلاسيكية عن تاريخ الفلسفة حول بعض الفلاسفة أمثال" هيوم" و"نيتشه"،"كانط"، "سبينوزا" و "برغسون. ويعتبر الاختلاف و التكرار ومؤلفه منطق المعنى بداية مشروعه الخاص كمرحله ثانية والتي تظهر أيضا في مؤلفاته حول فلاسفة آخرين،بالإضافة إلى شراكه مهمة مع "فليكس غواتاري"؛ وقد اتضحت صورة الاختلاف أكثر من سنة 1972 م إلى1980م. وأخير المرحلة الثالثة عبارة عن دراسات حول مجال الفن، خصوصا الرسم، والأدب والسينما .واظهر اهتمامه الكبير بهذا المجال، وكيفية تطويره، إلا أن هذه المراحل الثلاث كانت منصهرة فيما بينها[1].

- التجريبية والذاتية "لهيوم" سنة 1952م أول مؤلف له مشترك مع صديقه أندري كوسان "André Crosson"
- نيتشه والفلسفة: سنة 1962م
- فلسفة كانط النقدية: 1963م
- وقد ألحق العنوان الأساسي بعنوان جزئي" مذهب الملكات" وكتب مقالا حول الجماليات الكانطية في مجلة فرنسية "Revue d'esthétique" وعنوان المقال" فكرة التكوين في جماليات كانط".
- جزيرة خالية: سنة 2002م، عبارة عن حوارات ومداخلات جمعت في مؤلفين زمن سنة (1974م-1953م)[2].
- نقد وعيادة : نشر سنة 1993م، مجموعة من الدراسات حول الفلسفة والأدب.
- نظامان مجنونان: سنة 1995م والصادر سنة 2003 م.
- بروست والعلامات: سنة 1964م، الغاية منه أن يصحح خطأ شائعا حول أعمال" بروست" الروائي خاصة في سبيل البحث عن الزمن الضائع[3].
- الفلاسفة المشهورون سنة 1956م، أول عمل لدولوز حول" برغسون"، وهو عمل جماعي أشرف عليه "مرلوبونتي".

---

[1] - **جيل دولوز** . الاختلاف والتكرار .تر وفاء شعبان.مركز دراسات الوحدة العربية .بيروت .لبنان ط01. 2009.ص17.

[2] - المصدر نفسه .ص18

[3] - **زهير قوتال**.رسالة مقدمة لنيل دكتورا العلوم.تخصص فلسفة .جامعة الحاج لخضر باتنة .2014-2015 ص27.ص28.

- تصور الاختلاف لدى برغسون: سنة 1956م، دراسة مطولة حول" برغسون"، وقدمت أمام أعضاء "جمعية برغسون".
- البرغسونية: "Le Bergrowme" سنة 1965م تحدى للتيارات السائدة التي انتقدت برغسون، وإخراجه من دائرة الاتهام، وإعادة الاعتبار خاصة في الوسط الجامعي.
- محاولة في المعطيات المباشرة للوعي: تناول دولوز فكرة الكثرة من خلال نظرية الذاكرة لدى برغسون
- سبينوزا و مشكلة التعبير: سنة 1968م الأطروحة الثانية لجيل دولوز.
- "فرق ومعاوده": أطروحته للدكتوراه التي قدمت سنة 1968م، وهو معبر عن فلسفة جيل دولوز الخاصة مجددا و النظر في العلاقة بين الوجود والفكر .
- منطق معنى: "Logique de sens" سنة 1969م ، مجموعة من الحلقات تناول فيها جيل دولوز جملة من المفارقات التي تشكل نظرية المعنى قديما وحديثا[1].
- دراسات ملحقة نشرت في مجلات عديدة مع التعديلات الطفيفة:
- قلب الأفلاطونية: سنة 1967م .
- ليكراس والنزعة الطبيعية: سنة1961م
- كلوسفسكي والأجساد -لغة -: سنة 1965م
- نظرية في الآخر ميشال نورني: سنة 1967م
- مدخل إلى الحيوان الانساني: 1965 م[2]
- دولوز وغواتاري (الأعمال المشتركة)
- الرأسمالية والفصام الجزء الأول - أونتي أوديب سنة 1972م
- الرأسمالية والفصام الجزء الثاني - ألف هضبة سنة 1980م

لقد تضمن هذا الكتاب في جزئيه تقريبا جملة فلسفة جيل دولوز والموجه ضد التحليل النفسي حول فكرة الرّغبة تجريبية وطبيعية وتعددية، وضد الأفلاطونية واستبدال السيطرة الهيغلية في ألف سطح بقوى متعددة تتمظهر على السطوح[3].

- كتاب حول ميشال فوكو: سنة 1986م
- كتاب حول ليبنتز الطي والباروك : سنة 1988م

---

[1] - المرجع نفسه، ص29.

[2] - **جورج طرابيشي** .معجم الفلاسفة .دار الطليعة للطباعة والنشر .بيروت لبنان .ط03 .2006م.ص290

[3] - المرجع نفسه .الصفحة نفسها.

- كافكا من اجل أدب صغير: سنة 1975م
- كتاب حول فن الرسم فرانسيس باكون ومنطق الحساسية في جزأين: سنة1981م
- كتاب بجزأين حول السينما ج1 الصورة – الحركة: سنة 1983م

  ج2 الصورة – الزمن: سنة 1985م
- ما الفلسفة: "Qu'est la philosophie " سنة 1991م.
- مقدمة مطولة حول الأدب المسرحي" المرهق" L'épuisé " : سنة 1992م1 .

المطلب الثالث : معيار الحقيقة في فلسفة "جيل دولوز"

إن كل نظرية في المعرفة أو المفهوم في الفلسفة تتأسس قصدًا أو عرضًا لغاية الحقيقة أو التصور لها، ما كان واضحا في تاريخ الفلسفة، لذلك قام "جيل دولوز" يبحث عن ذلك، فكان ملخص أبحاثه في استنتاجات حصر الحقيقة حول مسلمات أخذ بها الفلاسفة دون إعادة النظر فيها، وأختار أن تكون نظرته، موضوعية، وتاريخية، والتمعن في الشروط القبلية للحقيقة كمفهوم، فيمكن القول أنه اعتبرها تتحدّد بسمتين أولهما أنها إنتاجية وثانيها أنها حيوي؛ ولذلك تعددت صور الحقيقة عند "دولوز" .ويمكن أن تكون كالتالي:

الحقيقة انعكاس للمفهوم: إذا تحدثنا عن الحقيقة التقليدية كما يراها فيلسوفا الاختلاف ومن خلال إعطاء حقها من الغايات التي تسمو إليها، فتجدها ما يطابق الصدق في الأقوال والأفعال على المستوى الواقعي، أو في الأقيسة على المستوى العقلي وذات خصائص مثل الكونية، والثبات، والشمولية، والهوية.. فوقية مستقرة ومتعالية بنفسها تواجه دوما خصومًا. تظن أنّها تكمل نقصانا أو عيوبًا؛ فتتجاوزها أو تستغني عنها، وتستبدلها بحقيقة أخرى تملا الفراغ والمعرفة، فتغزو الأذهان وتربط النتائج بالمقدمات والأصول[2].

غير ما يريده دولوز من وراء فعل المفهوم الذي يتجسد في صورة الحقيقة للحظة أن لا تكون "برهانية" ولا "إحالية" ولا "تطابقيّة" في ذاتها، بل هي "إنتاجية" و"إبداعية"، فلا تتطلب الحقيقة إلى مسلّمات قبلية تسعى لإرضائها ومسايرتها.

إنّ الحقيقة في مفعول المفهوم أو الفكرة، ولا يمكن حصرها كمجرد فكرتين تجريدتين ومنطقين، بل هما فكرة تدفع الفكر إلى الإمكان نحو بساط لمدة على صفحة اللاوعي (الكاووس)، فالحقيقة إمكانية إنتاج المفهوم، هي اهتمامات ظرفية مستقبلية وليست التفاتة إلى الاصول وانطباق لمعيار الماضي، علينا في نظم

---

[1] - **نزهة صادق** .جيل دولوز .الفلسفة تتويج للحياة .مجلة ذوات.دبي .الامارات.العدد 43.04.11.2014.ص23.

[2] - **عادل حدجامي** .فلسفة جيل دولوز عن الوجود والاختلاف دار تويقال للنشر .الدار البيضاء المغرب .ط1. 2012.ص 158ص159.

"دولوز" أن نوظف تخدم المفهوم (الفلسفة)، فتغير التقابل التقليدي، بآخر إبداعي معاصر مع قوة الحياة الجديدة.

الحقيقة انعكاس المعنى: فإذا كانت الفلسفة حقيقة، لا بدّ من الطرح الذي يؤسس للجواب، وبذلك فالمعنى هو ما يصنع القيمة للجواب من حيث هو الإشكال الذي يمنح السؤال ممكن الطرح، وتكون هناك قوة تدفع الفكر نحو الإنتاج، لذلك لا بد من البحث عن تلك الإمكانات.[1]

الحقيقة كإنتاج: أراد "دولوز" من خلال فلسفته أن يبرز الإختلاف كمفهوم أساسي للحياة، ومعاملة الحقيقة على أنها إبداع المفهوم في جوهرها؛ ولن يتحقق هذا إلاّ من العمليات التي تكشف عن هذا الفهم للإبداع، الذي يفتح المجال أمام الفيلسوف ليحاور الحياة دون شروط [2]، فلا يبقى أوضح من الفن تعبيرا عن هذا الفنان الذي يغوص في أعماق الكاووس ليلتقط ممكنات تعزّز قوى الإحساس، والحياة الإبداعية للحقيقة التي لا يمكن إلا للفن أن يعتبره بكلّ صدق وشفافية انّه يحمل عمقاً للقوى لا يمكن لمجال آخر أن يحقّقه.

الحقيقة الفنية اختلاف مطلق "الفن هو تغيير، وتحويل في صور الأشياء، وهو لهذا أكثر وأشدّ تحقيقا للحياة من الحقيقة التي ليست سوى تحنيطٍ لما يظهر "مارتن هايدغير"، هكذا أيضا عبر دولوز الاختلاف في ذاته وليس اختلاف بين الأشياء[3]؛ إذن الفن تجديد الحياة، صيرورة لا متناهية، وضمان للتعدّد وتلاقي للتنافر، فالعمل الفني هو عمل واقعي، فهو نظام من الآثار والمضادّة لها التي يمكنها أن تلتقي للحظة في الفن، ثم تتفجر لتعود إلى طبيعتها لا يمكن أن تلخّص في الإحساس السيكولوجي، فهي تجاوز للهويات الفردية والأخلاقية. تجسيد لقوة الوجود. عند الانعكاس والابتعاد المطلق عن الذوات.

إنّ الفن عند "جيل دولوز" هو الغاية القصوى للفكر والّذي يعبّر عن النموذج والمعرفة والتجربة الوجودية الإنسانية برمتها متأثراً بالعمل الفني "لبروست" و"نيتشه" وكأنهما من جعل الفن يتحدّث فلسفة، فيرى "دولوز" أن إرادة الفن قادرة عن إنقاذنا وتخليدنا. فيقول أرسطو: "الجاهل يصدّق، والعالِم يشُّك، والفيلسوف يتروّى "فلم تكن غاية دولوز البحث عن الحقيقة، بل كيفية المعايشة في هذا الزمان لذلك إعتبر الفلسفة إبداع للمفاهيم، وترحالاً في الجغرافيا لكسب المفهوم الجذموري متعدد المسارات، فالمفهوم هو العملية المحركة لإنتاج المعارف. العلم والفلسفة والفن [4].

---

[1] - المرجع نفسه،ص 161.

[2] - المرجع نفسه ص 162.

[3] - **جيل دولوز** وفليكس غواتاري .ماهي الفلسفة .ترجمة ومراجعة مطاع صفدي مركز الإنماء القومي .الدار البيضاء المغرب .ط1. 1997 .ص42.

[4] - المصدر نفسه. الصفحة نفسها.

لا يتوقف "دولوز" عند حدود الترسيم النظري، بل يعمل على إقحام الفلسفة ساعات مختلفة ويبقى موضوعها واحد الخلاف بين العلم، الفلسفة والفن.

خاصية التعدد والتضايف: حيث أن المفهوم الدولوزي يحمل أفاهيم أو هو مجموعة مركبة من الأفاهيم التي تعبّر عن الوحدة. من خلال أجزائها المتنوعة، والمتعددة والمختلفة، فلا يمكن أن تعبر عن الطابع القاموسي بل على العكس من ذلك فهي متضمنة للصيرورة اللاّمتناهي التي لا يمكن أن تحدّد لها بداية ولا نهاية[1].

في هذه الخاصية نجد "دولوز" متأثّراً بتاريخ الفلسفة خاصة القراءة النيتشوية التي قدّمها في "ما وراء الخير والشر" عندما اهتمّ نيتشه بالقيم الأخلاقية وأصولها.

من خلال التتبع في التاريخ الحر من المنهج الجينالوجيا لم يقتصر المفهوم الأخلاقي على الخير أو الشرّ، فلا بدّ من تتبع الاختلاف، والصّيرورة الأخلاقية ضمن مفاهيم أخرى تعبّر عنها لاحقًا في وحدة أفهوميّة، وغيرها من الفلاسفة. "فسارتر" عندما دعا وجوده الحر، لم يستغني عن دور الأخر أو الخصم المقابل فكان أساسا مفهومياً في فلسفته الوجودية ... ونعود بالذِّكر إلى"نيتشه" لأنَّ القول النيتشوي كان له دور في المفهوم الفلسفي لدى دولوز حيث يقول نيتشه "إن المفاهيم الفلسفية لعبت شيئًا إعطباطيًا، و(فجائيا في تاريخ الفكر) ولا ينمو الواحد منها بمعزل عن الأخر بل في علاقة وقرابة مع المفاهيم الأخرى، ومهما بدا ظهورها اعتباطيا وفجائيا في تاريخ الفكر، فإنَّها لا تنتمي إلى نفس النّسق .ومهما حسبوا أنفسهم مستقلِّين بعضهم عن بعض في إرادة إنشاء انساق ما، فإن فيهم شيء ما يوجِّههم شيئا يحرضهم في التتابع في نظام محدّد، هو بالضبط النظام النسقي الفطري للمفاهيم، وقرابتها الجوهرية ... من أجل تنمية وتلاحق متماثل للأنساق"[2]. وهذا إن دَّل على شيء فهو يدل على الرّفض للمنطق الصوري الذي يعتبر المفهوم حدًّا، أو تعريفا منطقي الذي يمتلك خاصيَّة الهوية لمبدأ ثابت. المفهوم الفلسفي لا يمكن حصره في مبادئ ولا مقولات ، كما أنه رفض القوالب الكانطية التي تفرض معطيات للتجربة، وتفرضها ضمن عجز العقل عن تفسير قدراتها فتتركها أُطرًا لا يجب الخروج عن مضمونها.

في حين أن الحياة لا تنصاع لحدود أو قوالب بل هي إبداع في ظل المتغيرات والثوابت، وعلى حد قول"Sarah Gofman" في كتابها عن نيتشه بقولها "إن الفلسفة التي بنشدها نيتشه لا تستقر في فلك المعرفة بل تستمد قيمتها من الفن بوصفة دال على الحياة بما تحمله من مرتكزات وهوامش".[3]

---

[1] - **احمد العلمي** .جيل دولوز وابن سينا .مجلة اوراق فلسفية .مصر .العدد 20 .جوان 2001 .ص61.ص62.

[2] - **مجموعه من الكتاب**، مسارات فلسفيه .ترجمة محمد ميلاد دار الحوار للنشر والتوزيع .اللاذقية سوريا ط1. 2004.ص51.

[3] - المرجع نفسه .ص43.

خاصية الصيرورة اللامتناهية: ينبغي على الفلسفة أن تصير لا فلسفة، وكأَّن الشعب هو داخل المفكر، إنه صيرورة شعب، فينادي "دولوز" إلى الفيلسوف المفهومي الذي لا بدّ له أن يحتضن اللاّمحدودية، وأن لا يرفض شيئا من الأفاهيم بل عليه أن يهذب طبعها ويجعلها تؤَّسس للتاريخ وتتجاوزه في الآن نفسه، فيسمى الفكر تجريبيا، فلا يجوز أن يضع أهدافًا عليا للتاريخ تمنع الصيرورة من الحدوث الدّائم.[1]

وبذلك إنتقد التاريخ في كونه محاولة لجمع جملة الصّفات، والنّعوت الثابتة للموجودات من أجل تحقيق إدراك الهوية عبر وحدتها أو ما يسمى المفهوم المعنى كما قدّمه ديكارت على سبيل المثال (من خلال تحديد لمفهوم الشك، والفكر، والوجود) وتقديمه في صورة الكوجيطو. فكان المفهوم صورياً، وكلياً. في حين أنَّ المفهوم الدّولوزي لا يتقدّم كوحدة بل يتقدّم كتعدّد موصول ببساط المحايثة، كما أنّه حديثي، وجزئي، وحرفي من حيث أنها تفرّد حركي، وفاعل. ويمكن أن نقدّم مثالاً "لجيل دولوز" في هذه الخاصّية حول مفهوم الطّائر .فإذا كان مفهوم الطائّر ما يحدّد جنسه، وفصله والتوحيد بين هذه العناصر من أجل إعطاء صورة ذهنيّة عامّة "حيوان بيوض يمشي على قدمين وله أجنحة[2]، وهذا ضمن التقديم المدرسي، في حين أنّ مفهوم الطائر عند "دولوز" لا يتم إلاّ من خلال طائر فرد بذاته، وله مكوّناته وتنويعاته من ألوان، وأصوات. إذن كالأخذ بالجزئي في ذاته.

خاصية فن التكثيف: وصف "فوكو "صديقه "جيل دولوز" أنّه فيلسوف المستقبل وهذا لأنّه فيلسوف فن التّغيير، والصّيرورة، ولا عجب أن إِستعاد اللاّمتناهي أدوات المحايثة، وهو الذي أنشأ فلسفة جديدة للنقد والإستطيقا، فهو الّذي أعاد النّظر إلى الفن، والنّظر في متطلباته في اكتشاف لحظات التكثيف[3]، والّذي قدّم أجمل صورة لفلسفة الاختلاف ومن خلال الفن أراد أن يقدم تكرارًا ليس له مثيل، ويحمل إنتاجاً إبداعي فنِّي وأدبي ولا يمكن فصله عن الفلسفي، لأنَّه يساعد في إنشاء المفهوم. والّذي يعتبر للفن ويتركه يقوم بالمشاركة في جزئيات المفهوم المعاصر للفلسفة الجديدة فحقق" دولوز" من خلال الاهتمام بالتكثيف موسوعية السؤال الفلسفي، وليس موسوعة المعارف، لأنه لم يهتم بالقاموس بل اهتم بفتح الآفاق مخترقا الأنواع والاختصاصات باحثا في المبدع، فكان "المفهوم" دلالة على إعادة النظر في المعياري كالتعريف المنطقي. إلى القانون العلمي. إلى المذهب الفلسفي، كلها مفاهيم لم يرد دولوز أن يضبطها بل يناقشها؛ كالقيمة الجمالية

---

[1] - **عادل بن ملوك** .في المفهوم الفلسفي .مركز نماء للبحوث والدراسات . تم نشره 11.01.2017تم الاطلاع عليه يوم 22.11.2024. على الساعة 20.25 .متاح على الموقع الالكتروني www.nama-center.com

[3] – .**عادل حدجامي** .مرجع سابق .ص147

[4] - جيل دولوز .ماهي الفلسفة .مصدر سابق.ص146.ص147.

للمبدع الأدبي والفني، إلى السياسي والأخلاقي، فيخرج المفهوم من ماضيه ومستقبله ليفاجئنا بالتكثيف[1] من خلال المفهوم لذاته والذي يتقن فهم الأغيار وهو التقاط الحافّة أو الهامش، مع اللامتناهي، مع الفوضى المطلقة، ولا يمكن أن نفهم أنَّ دولوز فيلسوف عبثي، بل على العكس، يريد أن يضمّ الحياة حتَّى لا يقع في العبثي.

المبحث الثاني: تأثر جيل دولوز ببعض الشخصيات الفلسفية

المطلب الأول: القراءة والنقد

دعا "دولوز" نفسه الفلاسفة الراغبين اللي قراءته إلى النظر إلى أعماله على ما قام به الرسّام المشهور "فان غوغ "VAN. Gogh "، فقد بدأت أعماله الأولى من خلال اسم الشخصيات أو ما يسمى البورتري، ثم انتقل إلى رسم المناظر الطبيعة فعلى المفكر أولا أن ينتبه، ويقوم بقراءة عميقة تحليلية نقدّية لشخصيات فلسفية مهمة، يمكنه أن يستعير التميز والإنفراد منهم، فيعزز فلسفته الخاصة بالإبداع الذي يدفعه إلى الفهم الحقيقي، والتأسيس لفلسفة تشبع انشغالات زمانه. ويمكن أن تشير إلى خصوصية القراءة الدولوزية للتاريخين خلال عبارة لَخَّصت موقفه ذلك حيث يقول:" أنا من جيل آخر الأجيال الذين أُغتيلوا من تاريخ الفلسفة ففي جيلي هذا لم ينجو فيه الكثيرين"[2].

1. قراءة "جيل دولوز" للفيلسوف "دافيد هيوم David hume" (1776م-1711م):

إن كتابات دولوز الأولى حول" هيوم" سنة 1953م، فإذا كان جيل يؤمن باستحالة المعرفة بالأشياء في ذاتها، وبالتالي استحالة الطموح الوضعي والتجريبي أي أنها فلسفة غير ناجحة وهي طموح إمبريقي في المنظور الهيغلي، فالأشياء في عينيتها غير موجودة، بل هناك مفاهيم فقط والموجودات هي تحقيقات في التاريخ لدى هيغل[3].

ويتضح موقف "دولوز" حول القراءة الخاصة "لهيوم" عن غيره من الفلاسفة فيؤسس على ما لم ينظر فيه حصرًا، فاستبدل أو طوّر"جيل دولوز" المدرسة التجريبية إلى تجريبية متعالية، أو تجريبية مطلقة. ويقصد هنا الفيلسوف أن لا تقف عند حدود التجارب، ووضعها كمبادئ للعقل وكأساس أنطولوجي وايستمولوجي مطلق، لأن هكذا موقف سيصير مشابهًا للمثالية، والأساس الوثوقي بداية وكنتيجة أخيرة. بل يقترح "دولوز" كبديل الانفتاح أكثر للتجريبية من حيث الإمكانات؛ أي مراعاة الشروط القبلية لكل تجربة دون

---

[1] - المصدر نفسه .ص 21. ص22.

[2] - **جمال نعيم** جيل دولوز وتجديد الفلسفة .المركز الثقافي العربي .الدار البيضاء المغرب .ط1. 2010 .ص114.

[3] - المرجع نفسه .ص 115.

الاستناد على مركزية أو مرجعي، وبعبارة أوضح التجريبية المتعالية هي التوجه الذي ينظر في الممكن وليس في واقعها وتعاليها هذا يجعلها أكثر واقعية من التصور التجريبي المباشر[1]. وإذا أخذنا التجربة بالمعنى المتعالي يعني يفتح الأفق لصناعة المفاهيم الفلسفية المتجدِّدة والمتنوعة مع مراعاة أن لا نجعل المفاهيم أوسع من الموضوع، ولا نخرج عن غاية الفلسفة نحو الحياة، والعالم، وليس لموضوعات معينة.

وقد سلّم "دولوز" من خلال إبداعه لفلسفة "هيوم" أن التجريبية المتعالية هي فكر يسلم مبدئيا أنّ الذّات ليست وجود جوهري، بل صحي مركب من خلال التجربة، وما ترسله من تجميع وترتيب، وتوحيد، وتعدد، وهذا الأخير يصبح متجاوزا إمكان تحقق التجارب خارج كلّ إحالة ذاتية أو نظرية[2].

2. **نقد "جيل دولوز" لكانط "Kant" (1724م-1804م)**: نحو مؤلف آخر"فلسفة كانط النقدية"؛ ومن هنا قدم "دولوز" الطرح الكانطي لنظرية المعرفة" نقد العقل الخالص، واستكمله نحو نقد العقل العملي"، والمقارنة بين المصطلحين العملية والفكرية في قوله" : ليس لأفكار العقل الفكري بالذات. من تحديد مباشر ما كان منه عمليا، ونحن نرى ذلك بوضوح فيما يسميه كانط اعتمادًا. إنّ الاعتقاد هو قضية تفكرية لكنها لا تصبح تقريريّة إلاّ بواسطة التحديد الذي تتلقاه من القانون الأخلاقي، لذا لا يحق الاعتقاد بملكة مخصوصة بل يعبر عن تأليف المصلحة التفكيرية والمصلحة العملية. وفي الوقت ذاته ومن هنا تفوق البرهان الأخلاقي على وجود الله على كل البراهين الفكرية[3].

جعل كانط مجال الوعي محايثا لذات متعالية، وبالتالي أعاد إدخال عنصر الهوية كعنصر متعالي، ويجعل من قوى التوليد التي (تشكل الهوية) مجال لنشاط الذات الموحدة والمتعالية دائما. ويضيف بينما كان كانط يتساءل: "كيف يتأتى المعطى للذات ؟"، كان سؤال "هيوم": " كيف تتشكل الذات الطبيعة البشرية عن طريق المعطى؟"، وفي هذا النقد الأول لكانط يوضح "دولوز" أنَّ الذات باعتبارها قطب هوياتي ينتج الهويات التجريبية عن طريق نشاط توليفي. أما النقد الثاني كون فلسفة كانط أداة لوصف الشروط لا غير بمعنى أن المعرفة والأخلاق تسعى وراء إمكانياتها في المتعالي وان الهوية ما هي إلا شرط تكويني حيث يرى "دولوز" أن الاختلاف الذي يمكنه أن يؤسس للمبدأ التكويني والإنتاجي للفكرة الحقيقية [4].

المطلب الثاني: فلاسفة قد أثروا في فلسفة "جيل دولوز" بشكل خاص(مباشرة الاختلاف)

---

[1] - المرجع نفسه.الصفحة نفسها.

[2] - **عادل حدجامي** .مرجع سابق .ص25.

[3] - **دانيال سميث** .جيل دولوز ترجمة .مروان محمود محمد رضا .مجلة حكمه.. تم نشر15-06-2020 تم الاطلاع عليه يوم 14-01-2025 على الساعة 08.05 متاح على الموقع https.hekma.org.

[2] - جيل **دولوز**. فلسفة كانط النقدية .تعريب اسأمه الحاج .المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت لبنان .ط1 . 1997.ص72.

ظل جيل "دولوز" فترة لم يكتب فيها مؤلّفا بعد "هيوم"، ولكن لم يتوقف عن الأنشطة، كإلقاء المحاضرات والتدريس بين سنتي 1953-1968م. ولكن ليس لقصوره، بل قد تكون فترة تأمّل، وقراءة عميقة لتاريخ الفلسفة، وقد تكون فترة اتّخاذ القرارات الفلسفية، والخضوع فيما فضّله من سبيل معرفي، وكان لفيلسوفنا مشاعر تدعوها للولاء أو التمرد نحو قناعات تدفعه إلى التأسيس لمشروعه الخاص، والاستقلالية عن تاريخ الفلسفة أو عن أساتذة "هيبوليت Jean hyppolite" (1907م-1968م) و"فرديناند ألكيية " Ferdinand alquie" (1906م-1985م) ؛الذي كان يشعر اتجاههما بالاحترام، ولكن الشغف إلى منطقة الجديد، يمنعه من التبعية، فأستاذه" ألكيية المختص في الفلسفة الحديثة وديكارت بالخصوص[1]؛ كان له الفضل على "جيل دولوز في فهم فلسفة الكوجيطو جيدًا وكان يشرف عليه في أطروحته الثانية الذي تناول فيها "دولوز" مسألة التعبير عند سبينوزا "Spinoza et le problème de expression" .

1. تأثر "جيل دولوز" بسبينوزا "Baruch.spinoza": (1632م-1677م)

كان لهذا الفيلسوف مكانة مرموقة لدى فيلسوفنا "دولوز"، الأمير كما لقبه عن موقف شجاعا، وجريء جعله يعيش التهميش والاحتقار من قبل الإيديولوجية التي كان ينتمي إليها بالوراثة (طائفة اليهود) فعندما عان سبينوزا لم يستسلم من أجل الدفاع عن أفكاره التي تدعو إلى طبيعة مخالفة للطبيعة التي عاشها في بداية حياته .حول ثنائية الوجود ليؤسس إلى مفهوم جديد هو واحدية الوجود، أو وحدة الوجود بين الله والطبيعة. وموقف دولوز في مؤلفه سبينوزا فلسفة عملية: "قال لا أحد من الفلاسفة كان أكثر نبلا من سبينوزا ولكن أيضًا لم يكن أحد من بينهم أكثر جلبا للكراهية واللّعن مثله .وهذا عائد لأطروحته النظرية التي مفادها القول بأنّه لا يوجد جوهر واحد يحوي ما لا يتناهى من الصفات سواء أسمينا هذا الجوهر الله أو سميناه الطبيعة، جوهر لا تكون الموجودات فيه بأكملها إلا أحوالاً لهذه الصفات أو آثارا تلحق بالجوهر[2] وقدّم أطروحات عملية التي جعلت من السبينوزية فلسفة مستقرة .وهي رفض ووضع لثلاثة أمور هي:

- مسلمة الوعي يرفض سبينوزا أي تعالي للروح على الجسد من خلال نظرية التوازي.
- القيم وفي نظريته عن الجسم النموذج وبالتحديد في علاقة القيم ورفضه للمبدأ التقليدي الأخلاقي التي تعمد إلى جعل الأهواء واقعه تحت سلطة الوعي .في حين يرى سبينوزا ان الانفعالات فعل في الجسم بالضرورة[3].

---

[1] - **جيل دولوز** ،الفرق والمعاودة .مصدر سابق.ص07.

[2] - **وليم كلي رايت** .تر. محمود سيد احمد .تقديم ومراجعة إمام عبد الفتاح إمام التنوير للطباعة والنشر والتوزيع .بيروت لبنان ط1 .2010 ص112.

[3] - المرجع نفسه،ص117.

- المشاعر الحزينة. وفي نفس السياق وعند تلاقي فكره بأخرى أو جسما بآخر سيحدث التركيب بينهما فيكونا أكثر قوة .فيحل جسم محل جسم آخر ويفك ترابطات أجزاءه فتتكون وتنحل الأجزاء الحية وهذا هو نظام العلل الذي يحكم الطبيعة[1].

وفي نظرية الجسم النموذج، وبالتحديد في علاقة القيم، والقلب الذي حضرّه سبينوزا للمبدأ التقليدي الذي نبني عليه الأخلاق، بوصفها المؤسسة التي تعمدُ إلى جعل الأهواء واقعة تحت سلطة الوعي، والانفعالات المتبادلة الأدوار بين الروح والجسد، في حين التّصور الإيتيقي لسبينوزا يكون في الآن نفسه فعلا في الجسم بالضرورة. وما يكون دفعا للجسم نحو الانفعال بالضرورة علة للانفعال في الرّوح، أما عن المشاعر الحزينة، وفي نفس السِّياق ... وعندما تلاقي فكرة بفكرة أخرى، أو جسما بآخر سيحدث التركيب بينها. فيكونا أكثر قوة، أو أن يحلَّ جسم محل جسم آخر، ويفك ترابطات أجزائه. فتتكون وتنحل الأجزاء الحية وهذا هو نظام العلل الذي يحكم الطبيعة، ولكن نشعر بالغبطة في هذه المواقف ونشعر بالحزن لأننا تحت تهديد مهاجمة نظامنا، خلاصة القول إنّ الشروط التي بمقتضاها نعرف الأشياء ونعي ذاتنا تجبرنا إلاّ ندرك إلا الأفكار غير التامة والغامضة والمبتورة أي لا تدرك إلاّ النتائج مفصولة عن عللها الخاصّة (وهم العلل).[2]

وفي الفصل الأخير من كتابه حول فلسفة سبينوزا والمعنون -نحن سبينوزا– يمكن الحديث عن بساط المحايثة كفكرة أو فلسفة تهمّ "جيل دولوز".فإذا كان اهتمام الكل بالمبدأ الأول الحقيقة عند سبينوزا (الجوهر)، يرى "دولوز" أنّ الإبداع الحقيقي لهذا الفيلسوف في المبادئ الأخرى.كفكرة الطبيعة الواحدة التي تجمع كلَّ الأجسام، طبيعة واحدة تجمع كل الأفراد بعينها فرد يتحول في أشكال لا متناهية.[3]

ونعود بالحديث إلى بساط المحايثة وهو انفتاح عن الأفكار والأجسام دون النظر إلى العلل فهو ليس بالبناء العمودي الذي يفسر الوجود كالفلسفات التقليدية التي رفضها أو إنتقدها "جيل دولوز"، خاصة تلك الثنائيات (الذات والموضوع[4] ....) .

استغنى هذا الفيلسوف المميز عن كل ما هو تقليدي بتلك الطريقة، ويكشف عن التداخل، وديناميكية العالم، والتي تعبِّر عن إبداع فيلسوف وهذا ما يرغبه جيل دولوز، إذ أنّ الإبداع هو الذي يفتح هذا البساط ليستقبل كل خصوصية للعالم دون تهميش، ونهاية للتمركز فيسمح لنا بفهم التدفقات والتغيرات التي تطرأ على العالم بسرعة. وإذا ذكرنا الإبداع فذلك يعني الأمر الأهم في كل هذا لأن الإبداع

---

[1] - **جيل دولوز** .حوارات في الفلسفة والادب والتحليل النفسي. تر ارزقان عبد الحي .احمد العلمي.دار افريقيا الشرق. .بيروت د.ط. 1999 .ص30.

[2] - **جيل دولوز**. سبينوزا فلسفه عمليه .ترجمة عادل حدجامي .دار تويقال للنشر .ط1. 2015.ص149.

[3] - المصدر نفسه،ص150.

[4] - المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

سيساير العالم، ويحسّن علاقاته في جميع مجالات الحياة السّياسية، والأخلاقية، وحتى الفنيّة، ليعود الاهتمام بهذا مع فلسفة "جيل دولوز"؛ بمعنى خلق قوة تكون تعالقات من خلال التوافق والتلاقي إلى حدٍّ لا متناهي ... "لا يبقي هناك فرق بين المفهوم والحياة..."[1].

ولم ينتهي مشوار"دولوز" حول القراءات المعمّقة التي لم يسبق لها مثيل في الكشف عن المفهوم.

2. تأثر"جيل دولوز" بنيتشه" Friedrizsch Nietzsche " (1844م-1900م) :

ننتقل بأسلوب آخر إلى مؤلف مهم في فلسفة "جيل دولوز"، حيث أنّ هناك من يعتبر قراءة "دولوز" "لنيتشه" ذات طابع خاص، ومن أهمّ قراءات الجيل الثاني للنيتشاويين في فرنسا. وكتابه المعنون "نيتشه والفلسفة" والمقصود بذلك أنّ دولوز قد استطاع أن يكيف نيتشه ضمن مسار خارج عن ذاته، ضمن حركة لا تنتهي. وهذا ما يتوافق مع جوهر فلسفة نيتشه التي تعتبر التأويل أسمى أشكال التفلسف، والتجاوز أرقى أشكال الوفاء وهذا ما يتوافق أيضا مع التاريخ والتفلسف الدّولوزي [2].

وتقترب أكثر من مؤلفة "نيتشه والفلسفة"، وعناوينه العريضة التي تعبّر عن مفاهيم نيتشوية، تحمل التأويل بكل معانيه، كالصِّفات التي قدمها نيتشه أن لا بد أن تكون ضمن شخصية الفيلسوف كالمقنع، والطبيب المشرّع، ومخترع الإمكانيات ..... الخ، ثمّ مقارنته بإله الخمر والفوضى الّذي أصبح خلاّقا في نظره[3]، وأنّنا لم نفهمه بعد اما عن ارتكازات الفلسفة النيتشوية كإرادة القوة إلى اتحدت ببعض الجنون فتجعل ثورة الفيلسوف ناجحة من خلال الرحيل إلى العدم، والعودة المكرّرة؛ فسيفساء تأثر بها التاريخ وأخذ بها للتأسيس إلى زمن جديد من الفلسفة، فكان جيل دولوز من المتعطشين لهذا النوع من التفكير، الذي لا يبالي بالقوانين. فيخوض في تجربة نادرة من نوعها مع الفيلسوف نيتشه. وقد نفهم من ملخصّنا هذا؛ مدا تأثير فيلسوف المطرقة على فيلسوف الاختلاف.[4]

يمكن أن نقدم أول طرح لماذا توجّه نيتشه إلى الجينالوجيا وما كانت غايته؟. ويوضح ذلك من خلال الاهتمام بمفهومي المعنى والقيمة والفلسفة والنقد لم يكن غريبا في الفلسفات، ولكنَّه اتضح جليًّا مع " كانط"، ونقدّياته الثلاث، في حين أن النقد في فلسفة نيتشه كان قيميًّا، وكما يعرفه في فلسفته "العلم الذي يبحث في أصل القيمة، وقيمة الأصل لتكون ممكنة" ولا تكون ممكنة إلا ضمن بعدها الأرضي باعتبارها إرادة

---

[1] - المصدر نفسه، ص151 .

[1] - جيل دولوز .نيتشه والفلسفة .تر.أسامه الحاج المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر بيروت لبنان .ط1 1993.ص 05.

[3] - المصدر نفسه .ص 11.

[4] - المصدر نفسه .ص 63.

قوة متعدّدة. والابتعاد عن الأفكار المثالية والجدلية التي ترفض التعدّد، وتخلق الصراع والسلب والتشاؤم[1]؛ لذلك هو ضمن منتقدي الفلسفات المثالية الهيغلية خاصّة، والمتعالية الكانطية. ولإرادة لا تفرض الوحدة والتناغم كما فرضته وانتقد في ذلك "شوبنهاور" أيضًا. و أن تكون توصيفية أي أن تقدم كيفيات في الفعل أي أن يقدم إمكانيات في الحياة، وبذلك يكون الفيلسوف مبدعًا لذلك قد خصَّص نيتشه للفيلسوف صفات متعددة، نظرة للحياة في جوانبها.وعليك بالقوة قوّة الإرادة الجامحة لكل إنسان تقليدي فاشل قد وضعته أو صاغته الفلسفات التقليدية من سقراط إلى" كانط" و"هيغل"، يظهر"جيل دولوز" رغبة فيلسوف القيم والمعنى. بما إعتبره فيلسوفًا حقيقيا يمارس فلسفة حقيقية، فهو المقنع؛ وكأنّه يُظهر شيئا ويخفي آخر، ولكنَّه لا يخفي الحقيقة كما تضن بل هو يحضرها، وعليه أن يحميها بوجهه الأول الذي يدوم كثيرا ليظهر وجه الفلسفة أو المفهوم، الذي تحكمه القوة التي تحول الأشياء وتبدعها؛ ولا بد أن يكون له معرفة شاملة، وموضوعية تجعله يتقن المواجهة، والبحث عن الأثر؛ أثر الأخلاق التقليدية.لأنه يدعوك أن تكون أيضا طبيبا ينقذ البشرية من تلك السرديات الفلسفية التي حطمت الإنسان، والذي لابد من إنقاذه من خلال إنسان جديد، وبذلك يصبح مخترع الحلول والإمكانات، وفتح الآفاق أمامه، لجني فلسفة معاصرة[2].

وأضاع صفة المشرع؛ لأن صلب المشروع وغايته لا تقتصر على التفكيك وحسب بل لا بدَّ من البناء، فبعد كل تحديات الرجل الخارق، وقوة الإرادة التي كانت الدافع إلى الخلق الجديد. لكلِّ المفاهيم الأخلاقية والإنسانية، فمن واجب الإنسان النِّيتشوي. أن يتحدى الفلسفات التقليدية، والحتميات المخزنة في تاريخ الفلسفة[3] كالثنائيات التي شوَّهت وظيفة الفلسفة ومفهومها ليظلّ الإنسان مشتت عبر أجيال .كأمثال "سقراط"، و"ديكارت"،" كانط"، وأنهاها بجدلية هيغل، فلسفات تحدثت عن الصراعات كثيرا، ولم تتحدث عن حلول لها من اجل الحفاظ على فكرة المطلق، وليس سعيا للتغيير أو الإبداع أو فهم الحياة. وكأن الحقيقة عليها أن تظَّل غامضة يشوبها اللّبس، والإحباط عبر قرون من المحاولات.

ولكن في كتاب دولوز "نيتشه والفلسفة" قدّم تفاصيل أخرى مهمة كأفكار تدعو إلى الإرتكاسيّة التي تقلب الذّات على ذاتها. أو الذَّات على وهم المرتكز فتنتصر إرادة الإقتدار، فيحمل الإنسان الموكّل بالقوّة الجوهر الإثباتي لإرادة الإقتدار، ويضيف "نيتشه" كن مجنونا إن لزم الأمر، فما دمت مختلفا عنهم، وتحضر ما لم يمكن بمقدورهم، وجعلوك مجنونا فليكن...عليك بالعودة الأبدية...[4].

---

[1] - **زهير قوتال** .مرجع سابق.ص 40 .

[2] - المرجع نفسه .ص41.

[3] - **فريديريك نيتشه** .جينالوجيا الاخلاق .تر .محمد الناجي .إفريقيا الشرق .الدار البيضاء .المغرب.2006 .ص49.

[4] - **جيل دولوز** .نيتشه والفلسفة مصدر سابق.ص243.

وفسخ "نيتشه" عقد الثنائية وحلّلها وجعل من الاثنان اختزال عملية حياة بسيطة لا تدعو إلى الصراع في الحلبة، بل إلى ترك الفضاء للجميع فهو يجمع الكل؛ التعدد والتنّوع، والاختلاف، وحتى الشّر. "ديونيزوس" هو فيلسوف الخلاص لدى نيتشه، و في الأساطير الإغريقية هو إله الخمر والرقص، والفوضى؛ فهو يرفض الاستقرار، والثنائية والصراع، هو متعدد، ومتفتح عن كل فروع الحياة ولا يهاب الموت. لأنه لا يصارع الحياة أبدًا بالنسبة له لأن الموت لا يعني النهاية. بل يعني التجدُّد والخلق من جديد. أمّا لمقابلة "نيتشه" ببعض الشخصيات "كأبولون"، و"سقراط"، والمسيح، كأنه يقابل الفوضى "ديونيزوس" بتاريخ الفلسفة كالعقل والنِّظام الأبولوني، في حين أن الفيلسوف لم يتساءل عن إمكانيات العقل وحقيقة سيطرته على الوجود[1] كذلك الأخلاق السقراطية والقيم الثابتة التي أراد من خلالها حصر الإنسان وإنسداده في منظومة واحدة تحكمه إلى الأبد من أجل وهم الحقيقة المطلقة[2]،انه بحث عن التوازن بين الفوضى والعقل وتحليلاته. إلى أن يتكلم نيتشه عن عصره وعلاقة الأسطورة بالمسيح المبجّل في الفلسفة الغربية كرمز للزهد، وكبح الشهوات، والتضحية من أجل إنقاذ البقية أمَّا عن "ديونيروس" و"زرادشت"، وهذه الشخصية قد ذكرها "نيتشه" في كتابه هكذا تكلم" زرادشت" وهي شخصية رمزية لمثل الفيلسوف الرافض للقيم الأخلاقية القديمة. وبالتقائه مع "ديونيروس" إله الفوضى، اذ يرى من خلال هذان الشخصيتان إتحادا يمكن أن يحقق الأفضل لكل البشرية، "فزرادشت" الراغب لحياة أفضل يمثل الإنسان الجديد، والتي تستمد طاقتها من "ديونيزوس" الذي يملك الحرية، أو الإرادة الحرة التي يمكنها أن تحقق ذلك[3].

"جيل دولوز" فيلسوف الاختلاف؛ الّذي وجد في مفهوم القوي وإرادة الإقتدار ما يضيف إلى فلسفته الخاصة؛ فلا بد من قوة محركة وإبداعية غير مرغمة على شيء، تترك الذَّات تندفع نحو رغباتها وتجربتها الخاصة التي تحرّرها من التقليدي، ومن كل شيء لتدفعها نحو الجديد، فهي ليست كيانا ثابتا. بل تعيش ضمن الصراع، والتعدد والتفاعل بين القوى حتى تستطيع خلق قيم جديدة لها[4].

يتحدث نيتشه عن العود الذي سيكون قوة إبداع لمن يتقبلها، فيخلق قيمه الخاصة بكل تحد، فتشعر وكأنّك لا بدّ أن تفكر في كيفية العود، وكيف تكون صورتك أمام نفسك. إذ أنّ العود الأبدي وإرادة القوة والإنسان الأعلى مفاهيم أخرى أبدعت في انطولوجيا الإختلاف برمتها، فالتكرار ومنطق المعنى لا يتأسس دون الإحالة إلى جينالوجيا المعنى، غير أنَّ هناك إضافة لاكتمال الصورة في مفهوم آخر الوجود المحايث بالمعنى

---

[1] - المصدر نفسه .ص244.

[2] - **المصدرنفسه**.ص85.

[3] - **فريديريك نيتشه** .هكذا تكلم زرادشت .تلر.محمد الناجي .افريقيا الشرق .المغرب .2006.ص154.

[4] - المصدر نفسه .ص120.

السبينوزي[1]. وكم هو مميّز هذا الفيلسوف عندما نظر إلى الحياة نظرة أنطولوجية تتحدث عن عبقرية الرَّجل الأسمى الّذي لا يفكر كالبقية .

3. **تأثر "جيل دولوز" ببرغسون"Henri Bergson " (1859م-1941م)** :"دولوز" هو قارئ استثنائي "لبرغسون"، ولذلك فإنني أرى من وجهة نظري أن برغسون هو أستاذه الحقيقي، أكثر من سبينوزا. بل ربما أكثر من نيتشه نفسه". هذا ما قاله آلان باديو "Alain.badiou" 1937م فرنسي الجنسية في كتابه عن دولوز المعنون (صخب الرسالة).

ويعود إهتمام دولوز بالفيلسوف إلى فترات تكوينه الأولى، وأول قراءات لنصوصه في الخمسينات، وعندما كانت أوروبا مشغولة وفرنسا بالأخص بالفلسفة الظاهرية والجدلية. كان دولوز منكبا على تأويل "برغسون"، بعيد عن السيكولوجية والوجدانية. فيخرجه من المدرسة التقليدية، والمثالية أي يصير فيلسوفا في الاختلاف [2].

يمكن طرح الوجود وعلاقته بالوعي البرغسوني من منظور الفيلسوف "دولوز" والعبارات التالية توضح ذلك. لا وجود لديمومة بدون حدس، ولا حدس بدون ديمومة، لكن الحدس أولا لأنه هو الّذي يمكننا من إدراك الديمومة فهو المنهج الأنسب لفهم الاختلاف، والحدس هو فكر دون وسائط، ولا يمكن خلط الحدس البرغسوني المعاصر بالمدرسي أو التقليدي لأن دولوز أراد أن يأخذه من ذلك المجال، فالحدس بالمعنى الديكارتي هو كونه إدراك لفكرة واضحة متميزة بنور عقلاني طبيعي. يكون الوضوح والتميز شرطا كل فكر لدى ديكارت [3].

الحدس هو ما يبعث الحياة في الموجودات ويحوّلها في إدراكنا فنعيش الحدث، وهو مسار الفكر نحو الوجود، وهو تعدّد مفتوح رافض أحادية التوجه نحو الأشياء بل هو حركة مزدوجة. وإذا تحدث دولوز عن الحدس لابد من الإشارة إلى الحركة في فكر برغسون"، ويتضح تأثر دولوز"بفلسفته في مؤلفاته المتأخرة أيضًا في كتابه عن السينما بجزأيه. الأول الحركة والثاني الزمان؛ وهو إبداع قد قدمه دولوز من خلال ثلاث مستويات من الحركة عند "برغسون".

– حركة الأشياء في ذاتها من حيث هي عناصر متمايزة ومستقرة، جوهرها تنقل الموجودات نحو الديمومة المفتوحة [4].

---

[1] - المصدر نفسه ص112. ص113.

[1] - **جيل دولوز**. البرغسونية .تعريب اسامة الحاج.المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.بيروت .لبنان .ط01 1997 .ص05

[3] - المصدر نفسه .ص18.

[4] - المصدر نفسه .ص19.

- حركة الانتقال الأولية التي تغير من وضعية الأشياء. وهي ما يتوجه بالمقابل من الديمومة إلى الأشياء، إنها حركة الحدس نفسه. ما يحقق تحقق الوجود نفسه والاخلاف نفسه في اللحظتين.
- حركة الكل أو الديمومة الدائمة الجريان من حيث هي واقع يدركه العقل من حيث ما يحصل بين الأشياء[1].

فالفكر عند برغسون عندما يتحرر من منطق المقولات، ويقطع بالحرس المسار الذي يفصل حالات الأشياء عن الوجود التي هي تغبير عنه ثم عندما يعود في مساره من الواحد إلى الأشياء فإنه يكون قد حدس حركة الأشياء الوجود في ذاته[2].

ومن خلال الحدس البرغسوني الذي يعتبره منهجًا للكشف عن الإشكالات الزائفة أما الإشكالات الحقّة التي ينظر إليها من منظور الديمومة، وأصل الإمكانات الزائفة هو منطق المكان، ويميز دولوز بين ثلاث قواعد أو أنواع من الفعل في قراءته للمنهج البرغسوني هي إبداع الإشكالات وثانيها إدراك الاختلافات الحقيقية والثالث إدراك الديمومة في الواقع.[3]

فكان كل اهتمام برغسون بمهمة الفلسفة ليس طرح الأسئلة وحسب دون مراجعة بل على العكس من ذلك الكشف أيضا عن الأسئلة الزائفة، وقد قسمها إلى ثلاث:

- أولها التي تطرح الثنائيات المتعارضة،الصحيح والخطأ تحكمها أفكار مسبقة.
- الثانية التي تطرح أسئلة من منظور الإضافة والنقص ضمن الكم غير أن الاهتمام بالكيف الذي يعتبر الأهم في الاختلاف.
- ثالثها هو النظر إلى الأشياء في إطار منطق المكان أي داخل الجمود والثبات والمكان أي النظر إلى الديمومة باعتبارها مادة .في حين أن الحدس الحقيقي يكون ضمن منطق الكيف والاختلاف وتجاوز الإشكالات الخاطئة[4].

ويتحول من هذا المنظور البرغسوني أن الحدس بوصفه مولد للفوارق من الناحية الأنطولوجية في نظر دولوز، ويمكن استدعاء مفاهيم برغسونية تزيد ذلك تحديداً مثل التعدد، والواقع، والجدة، والرّاهن، والحركة والديمومة، بالإضافة إلى نقده جدلية هيغل، ويرى "دولوز" في فلسفة " برغسون" أنه لابد من تحرّر

---

[1] - **خالدي فتيحة** .مستقبل الفلسفة البرغسونية من العقل الى الروح .مجلة متون .كلية العلوم الانسانية والاجتماعية .جامعة الد.مولاي الطاهر سعيدة .الجزائر.المجلد 08 العدد 04 .2017.ص70.

[2] - المرجع نفسه .ص71.

[3] - **جيل دولوز** .البرغسونية مصدر سابق .ص08.

[4] - **عادل حدجامي** .مرجع سابق .ص21.

الأشياء من مقوله المكان من أجل خلق انطولوجيا للصيرورة باعتبارها حركة تعدد تتحقق في الديمومة، وهنا تظهر القراءة التأويلية لمعنى الديمومة لدى فيلسوف الاختلاف وأخذ الديمومة من المدرسة السيكولوجية وفتح عنها انشغالات الحياة الحقيقية نحو الأنطولوجية، فمن طبيعة الديمومة كما يرى "برغسون" كونها حركة حية وهي انتقال جزئي يدركه الوعي، هي تحول في كلية الوجود، وكان زمن الوجود ديمومة، وكانت الأشياء تفاعلات، فوحده الحدس هو الذي يطرح الإشكالات الصحيحة وتوليد للفوارق من جهة ما هي اختلافات في ذاتها في إطار كيفي، وبهذا تلقى الديمومات والتي هي مسارات تعدّد تعبر عن الحياة الحقيقية[1].

المبحث الثالث: اكتمال الشخصية الفلسفية "جيل دولوز"

المطلب الأول: سؤال الفلسفة

بعد الإطلاع على تاريخ الفلسفة، وتقديمها بطابع مغاير عما عاهدناه، فكانت قراءة دولوز قراءة إبداعية التي سعت إلى إحياء فلسفات يمكنها أن تتقدم مع الزمن بعد اقتراح صيرورة تطرح نفس الأسئلة ولكنها تبدع في تأملها وإيجاد حلول مفاهيمية مرافقة لها في علاقة حميمية، ونعود بالذكر لفيلسوف الاختلاف جيل دولوز الذي أراد أن يكون له دور في التأسيس للمفهوم الجديد. خاصة في مؤلفه المشترك مع زميله غواتاري .ما الفلسفة !

أراد "جيل دولوز" من خلال القراءة التأويلية والتكميلية لفلاسفة قد قدموا مفاهيم للفلسفة من خلال إبداع الاختلاف. وتقديم معانيه في أحسن صورة واقعية، فوضع حدا لكل محاولات إنهاء الفلسفة، ودحضها، ومحاولة حصرها في مواضيع ميتافيزيقية[2] من أجل إضعافها والخروج عن وظيفتها نحو اللّبس، والغموض. "فإذا أراد البعض الانحياز لمواضيع الفلسفة لخلق الصراع والشتات من الوضعية إلى الإشكالية وتهميش الفن بعدما كان دافعا إبداعيا فلسفيا.

وبذلك حاول "دولوز" أن يربط الفلسفة بالإبداع أكان في العلم أو الفلسفة أو الفنون بكل و تقديم تشكيلة الفكر على صعيد المحايثة. فالفلسفة تعبير عن لحظة إختلاف عن المألوف، وتكرار للتمجيد دون حدود لخلق ثورة، ليسمح للفلسفة في خلق المفاهيم، فالفلسفة لن ترضخ للتاريخ بل تقوّمها وتحدّد طبيعة إنجازاته؛ ولذلك يتعذّر إعطاء تعريف للفلسفة غير كونها إبداع المفاهيم وذلك من باب الانفتاح على الجديد دائما، فتزداد مهامها، لذلك لا بد من الاجتهاد وخلق لحظات جديدة تحمل إشكالات جديدة، ومفاهيم تحاول تشكيل صورة الزمان المعيش وتفسير إحداثه .وتحديد انطلاقاته مثل الاهتمام بنتائجه. فكما انصب اهتمام

---

[1] - **محمد نور الدين افاية** .الفلسفة بين التاريخ والإبداع .جيل دولوز أو التفلسف بالفعل .مجلة التفاهم .17.11.2020.ص407.ص408.

[2] - **جيل دولوز**. ما الفلسفة.مصدر سابق .ص33.

دولوز بالمفهوم الفلسفي، نجده يدافع عن وجود الفيلسوف كاعتباره صديقا للمفهوم والفلسفة، ففي خِضَم شتات الفلسفة وبعثرة إشكالاتها، أراد "جيل دولوز" أن يؤسس لمشروع يجمع الشتات، لقوله: "لن تكون المفاهيم أي شيء من دون أن تحمل توقيع مبدعيها"[1].

وبهذه الطريقة يسعى"جيل دولوز" إلى تجاوز المفهوم التقليدي للفلسفة الذي حصرها في التأمّل، والإثبات فيسعى للولوج بها إلى منطق المعاني، وتحريرها أيضًا من صفتها التواصلية والخطابية وكذلك التخلّص من البعد التراكمي الهيغلي، وإثباتها كفعل جغرافي (أرضي)، وزمانها الصيرورة.

المطلب الثاني: الفلسفة إبداع المفاهيم

يربط "جيل دولوز" الفلسفة بالإبداع ومن الضروري وجود حاجه كي تنخرط الفلسفة للقيام بالمهمة المنوط لها. فإذا كانت السينما تبتكر كتلا من الحركة والديمومة والفن التشكيلي يبتكر كتلا من الخطوط والألوان والموسيقى تبتكر نموذجا خاصا بها فان دولوز يربط الفلسفة بالإبداع[2] .إبداع المفاهيمConcepts وتفرد الفلسفة بهذا الشكل يضمن لها وضيفه دون أن يمنحها أي تفوق ولا امتياز والإبداع عند دولوز لا يعني طلب المفهوم لذاته فكل مفهوم يناشد الأخر ويدعوه للانضمام من اجل صناعة جديدة ومختلفة .انه إعادة تفعيل التاريخ في زمن الحاضر فكل مفهوم في حاجة إلى أجزاء من مفاهيم أخرى .وهذا ما فعله دولوز بالتاريخ مع برغسون و"نيتشه" الفيلسوف الحقيقي لا يتخلى على التاريخ. بل ينسجه بالتقطيعات الحديثة كما فعل "دولوز" في الاختلاف والتكرار ومعاني أخرى كالجذمور، وبساط المحايثة . وهذا يعني أن المفهوم تجاور وتلاقي بين مكونات مختلفة. فيتوفر كل مفهوم على مركبات يمكن أن تكون بدورها كمفاهيم[3] ، وسنقدم تفاصيل أكثر في الفصول القادمة .

يأتي المفهوم عند "دولوز" كجواب لسؤال الكيف والحيث وليس تتبع للماهية إلى جانب الحدس الفريد الذي يتمتع به المفهوم والشخصية ألمفهوميه. فيقدم رؤية جديدة كل مره لأنها تعاقب للحدث والراهنية وهذا ما وجده جيل دولوز جليا في فلسفة "نيتشه" و"برغسون" بالخصوص ليكمل إبداعاته نحو المفاهيم المعاصرة التي تتلاءم مع شخصية الفلسفة الجديدة[4].

---

[1] - المصدر نفسه .ص42.

[2] - المصدر نفسه .ص172.

[3] - المصدر نفسه ص35.

[4] - **يوسف امجيدة** .جيل دولوز .مهمة الفلسفة ليست التفكير ولا هي التامل .صحيفة العرب .الاحد24.04.2022.

نستنتج مما قدمه "دولوز" من تفاصيل مهمة لفلاسفة عبر حقب مختلفة. إن قراءته إحياء للفلسفة ودفاع عن إمكاناتها التي لا تزول ولا تموت. اظهر كذلك أن الفلسفة ليست تأمل ولا نظريات تاريخيه مميزه بل هو فن رسم الشخصيات الفلسفية حتى انه اعتبر المفهوم الشخصية المنفردة بين الأحياء والتي لا تسمح بإعلان موت الفلسفة. وأكد "دولوز" أيضا أننا بحاجة إلى الإبداع المرافق للمفهوم؛ فالفلسفة لا تبحث عن وظيفة بل تبحث عن رسم لوحات إبداعيه في المفهوم عقب كل حدث راهني كما انها تبحث عن صناعة أجيال المستقبل التي تستطيع تجاوز الأزمات مهما كان نوعها.

الفصل الثاني: من الاختلاف التقليدي إلى الاختلاف الدولوزي

المبحث الأول: نماذج عن وظيفة الاختلاف عبر التاريخ

المبحث الثاني: الاختلاف فلسفة حياة عند "جيل دولوز"

المبحث الثالث: صورة الفكر الجديد في فلسفة "جيل دولوز"

الفصل الثاني: من الاختلاف التقليدي إلى الاختلاف الدولوزي

الفكر الفلسفي لا يقيّد المفاهيم بزمن أو مكان محدّد، بل يسعى إلى تجاوز الظرفية نحو أفق أوسع من المعنى والتأويل؛ إذ تحمل الفلسفة للمفهوم الواحد أبعادا كثيرة تجعل الشكل موجود والمعنى مترجل، وعلى حسب اهتمام تلك الحقبة بمفاهيم معينة، فاللغة والأسلوب ووظيفة المفهوم تفرض طابعها الخاص، فتبتعد قليلا عن القاموس وتقترب أكثر إلى المعنى الفلسفي وما يمكن أن يقدمه للحياة كوجود أو كعلم آو كفن، لتجتمع الصورة في جمالية متعالية تستقبل المختلف مهما كان، ومن هذا يمكن أن نقترح الاختلاف كأسلوب جديد، فندقق الرؤيا فيه لنعلم ما وراء التاريخ من اهتمام بهذا المفهوم. هل لقي صدا واهتماما من قبل الفلاسفة وكيف اثر في فكرهم...!.

ومنه سنقدم في المبحث الأتي آراء مختلفة ومتنوعة عبر التاريخ وكيفية تعامل الفلاسفة مع هذا المفهوم لان قراءة "دولوز" لتاريخ الفلسفة بطريقته الإبداعية جعلت التاريخ يظهر وكأنه حاضر ضمن مشروعه الفلسفي للمفهوم الجديد وللفلسفة التي أصبحت اليوم مع تيار الاختلاف أكثر غنى في صياغة ثورة مفاهيمية على الأحداث الكبرى التي جعلت الإنسان طرفا وليس مركزا للمعمورة .ليعلن الاختلاف الدولوزي طريقة جذمورية للفهم تجعل من الافتراضي واقعا من خلال فتح الأبواب أمام الفلسفة والعلم والفن في تصفيف واحد يحمل الكل على بساط المحايثة لمقاومة كل اتهام آو محاولة استخفاف بالفلسفة والإنسان بالخصوص، ومن ذلك اختار "دولوز" ما يميز الإنسان ليجعله يعيش تجربة متعالية بكل حرية وإبداع أن الفن هو السبيل في ذلك .ومهد دولوز الطريق لذلك من خلال الصورة الجديدة للفكر التي صممها بمفاهيم مترابطة ومتغيرة في نفس الوقت لأنها تحمل الصيرورة والاختلاف في ذاتها ما يجعلها محلا لكل المواقف والأحداث تصلب للهوية أو الذات العارفة التي تدعي حمل نسخة واحدة لا تموت.

المبحث الأول: نماذج عن وظيفة الاختلاف عبر التاريخ

المطلب الأول: مفهوم الاختلاف

للحديث عن الاختلاف والتطرق إلى مكانته عبر التاريخ اوجب أولا الاقتراب إلى المفهوم وتقديم تعريف موجز من المعاجم.

أ. **لغة:** من مصدر اختلف، وهو ضد اتفق، ويقال: تخالف القوم واختلفوا إذا ذهب كل واحد منهم إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر "، ويقال: " تخالف الأمران، واختلفا إذا لم يتفقا، وكل ما لم يتساوى، فقد تخالف واختلف"[1].

ب. **اصطلاحا**: الإختلاف ضد الاتفاق، والفرق بينه وبين الخلاف أن الاختلاف يرافقه الدليل، في حين الخلاف لا يستعمل فيما لا دليل له، وعند المتكلمين يعني غير المتماثلين محمد بن منظور السمانة المربي دار صادر تيون -لبنان- الجمع : قطن في إحراق وغير المتضادين[2].

وعرّف **"لالند أندري" الاختلاف في معجمه** انّه علامة تباين بين الأشياء، من زاوية معينة، وبناء على هذا التعريف، ثم التمييز قديما بين الأشياء المختلفة عدديا، التي لا تختلف فيما بينها بأي خاصية من صميم هذه الأشياء، وإنما تختلف فيما بينها من حيث الكثرة العددية فقط من حبة أخرى التمييز بين الأشياء التي تختلف فيما بينها من حيث الماهية أو التعريف[3]، أما عن الاختلاف كمفهوم فلسفي ستطرق له من خلال نماذج عبر التاريخ الفلسفي.

المطلب الثاني: الاختلاف في الفلسفة اليونانية

أ. "هيراقليطس" (540 - 475 ق.م): يعرف عن هذا الفيلسوف التميز الفكري والذي تجده سابق لزمانه، فكان اهتمامه بالحواس إلى جانب الحدس والاستدلال العقلي، ولم يضيع دور الملكات المتنوعة والمختلفة في تحصيل المعرفة، أما عن نظريه الكون فقد انطلقت من النار التي بدورها أنشأت كل الموجودات كالبحر والأرض وهذا ما يستدعي فكرة التغير المستمر، وبالنسبة له التغير هو القانون الأول للوجود[4]. فلا تعتر فلسفته عن الجوهري بقدر ما تعبر عن المتغير، وكشف بذلك عن النسبي. وزعزع المثالي والمطلق وله مقولة مشهورة: " أننا ندخل ولا ندخل في النهر نفسه، ونحن موجودون وغير موجودين ويقصد من هذه العبارة أن

---

[1] - **محمد بن منظور**، لسان العرب ،إصدار، بيروت (لبنان) ، مج1 ، د.ط، د.س .ص 91.

[2] - **جميل صليبا** .المعجم الفلسفي دار الكتاب اللبناني ج1، بيروت (لبنان) ، 1982.ص47.

[3] - **محمد الهلالي وحسن بيقى**، الاختلاف دفاتر فلسفية ونصوص مختارة، دار تويقال للنشر،ط1، 2016، ص 10.

[4] - **يحيى هويدي**. قصة الفلسفة الغربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط 1993 .ص 17.

مياه النهر في صيرورة دائمة فلا يمكن أن تكون داخل نفس المياه للحظتين، كذلك يدعونا إلى تصور التغير والحركة[1].

ب. **أفلاطون** (124-427 ق.م) **الدائم والمتغير:** وفي الحديث عن مسألة حدوث العالم، حقوق أفلاطون بين نوعين من الوجود الأول الدائم عالم المثل، والثاني المتغير عالم الطبيعة العالم الدائم أو المثل هو عالم يدرك بالفعل والاستنتاج المنطقي يكون هو في حالته الدائمة، والمطلقة والعالم الآخر هو عالم الطبيعة المتغير، والزائف، والذي يمتاز بالصيرورة، ويتم التعرف عليه من خلال الحواس فيأخذنا إلى الفناء في حين ان عالم المثل والمطلق هو العالم المكتمل[2]، ويوضح ذلك أفلاطون من خلال اسطورة الكهف، والأشخاص المقيدين في الظلام عدا وجود نار موقدة تساعدهم في رؤية ظلال فيضنونها حقيقة، في حين أنها أوهام من صنع أنفسهم، وكأن الاقتراب من النار أكثر أو الشمس، سيسمح لهم في رؤية الحقيقة، وبذلك كان الوجود في فلسفته إما حقيقي في عالم المثل، أو زائف في عالم الطبيعة [3]وهنا باختصار يمكن القول أن في نظر أفلاطون لا تعبر الصيرورة إلا على الوهم في ذلك نعلم أنه لا يحبذ الاختلاف، ولا يعتبره وليدا أللإبداع، والأفكار الجديدة التي تطور من حياتنا، بل على العكس الاختلاف يتجسد في محاولة الفصل بين عالمين مختلفين تماما، والوصول إلى الحقيقة من خلال التخلص من وهم العالم الواقعي، وما يحمله من صيرورة، أو اختلافات وفي نفس الوقت نجد أن الاختلاف هو يسمح بتجسيد عالم أفلاطون المثالي، فلولا عالم الزيف لما كنا في حاجة إلى عالم المثل.

<u>المطلب الثالث</u>: الاختلاف في الفلسفة الحديثة

أ. **فريدريك نيتشه "F. Nietzsche"** (1844-1900)م: فيلسوف الثورة التي أحدث خلخلة الاذهان، فدأب أن حطم تاريخ الفلسفة من خلال منهجه *الجينالوجي الذي أظهر عيوب من قبله، وأثر على المتكلمين بفلسفة معاصرة من بعده بكل حذر. نيتشه الذي أعلن أن الجنون بديل للتعقل والاختلاف بديل عن الهوية، والعدمية بديل لحياة الآلهة فرفض كل ما هو موروث أخلاق. أو دين، منطق[4]. وكان له تأثير على الفلسفات كتيار الاختلاف مع جيل "دولوز" والتفكيكية مع "دريدا"، ومن أهم المبادئ والأفكار التي أتى بها نجد:

- **نقد التمركز**: وهذا يظهر جليا من خلال أسلوبه الرمزي، حول موت الإله وانتقاده المبدأ المطلق، والمركزية الغربية كالعقلانية، والمنطقية والتخلص منها من خلال النظر إلى ما همش من المفاهيم سابقا

---

[1] - المرجع نفسه.ص.18

[2] - **وولتر ستيس** تر.مجاهد عبد المنعم مجاهد تاريخ الفلسفة اليونانية،دار الثقافة للنشر والتوزيع.القاهرة مصر1984 .ص152.

[3] - المصدر نفسه .ص153.

[4] - **جيل دولوز** .نيتشه .مصدر سابق .ص05.

كاللاعقلانية والاختلاف فلابد من الإعلان عن عدم وجود نمط واحد من التفكير يسيطر على العقول، أو على تاريخ الفلسفة، فكان له تأثير كبير على فكر جيل دولوز في القوة والعود الأبدي بالخصوص[1].

- **العود الأبدي:** هو الوجود عينه، لكنه يمثل الصيرورة، إن العود لا يعني المطابق بل هو صيرورة ذاتية، والذاتية لا تعود، بل الاختلاف يعلن عودته والتكرار هو عودة الذات محركة الفروق والاختلافات، والهوية تصبح عودة الاختلاف[2]؛ الهوية انتقال الاختلاف من طرف لآخر، وتحرير للسلب من التناقض، فيصبح الذاتي ما يقال عن المخالف، الذاتي هو تكرار، الذاتي الذي يعود هو الوجود عينه وجود الصيرورة[3].

ب. مارتن هايدغير"Martin.Heidegger" (1976م-1889م): يظهر أن جبل دولوز عن هايدغير يقدم قراءة توضيحية أو تحليلية أكثر دقه حيث أن صدور كتاب "الوجود والزمان" لهايدغير " قد خلق سوء فهم حول النفي الذي قدمه في هذا الصدد، Ne-pas وهو الذي يحيل للوجود كاختلاف وليس لما هو سلبي في الوجود، فعندما قدم هايدغير"الوجود والعدم، جعل منه تمهيدا لاكتشاف السلبي والسلبية[4]. ويمكن اختصار أطروحته حول الاختلاف كالتالي :

- الاختلاف ليس من أجل وضع شيئين والفصل، والحكم بينهما بالمعنى المألوف انه (الثني) إنه مكون للوجود إنه حركة الإظهار والإضمار إنه الوجود المميز للاختلاف، وهو الذي يتوافق مع المسألة (المشكل) والذي يتطور إلى مشاكل، وهذا هو الإبداع، والتقدم الذي تتحدث عنه فلسفة الاختلاف.
- الاختلاف ليس تمثلا ولا تطابقا لأنهما سيعود بنا إلى الهوية، فيحمل تصور اللاشيء فهو أساسي للاختلاف.
- الاختلاف الأنطولوجي عند "هايدغير" هو إعادة صياغة القصدية الفلسفية والتي تصرف إلى مجاوزة التمثل الطبيعي والتلقائي نحو فكر متعالي؛ حيث يلح "هايدغير" عن التمييز المعلى بين الوجود والموجود فبذلك قد أعلن عن نسيان الفلسفة و محاوروها للاختلاف الأنطولوجي الذي أظهره التساؤل الفلسفي[5]. ومن غير الممكن للوجود أن ينبثق دون التحاور بين الوجوديين والكلام عن نفس ولكن بطرق مختلفة. وهذا ما يذكرنا مرة أخرى بالعود الأبدي لدى نيتشه مطابع أنطولوجي لدى "هايدغير" وفلسفة الحياة لدى "جيل دولوز".

---

[1] - المصدر نفسه .ص33.

[2] - **عبد الرحمن بدوي** .نيتشه.خلاصة الفكر الغربي .وكالة المطبوعات الكويت.ط1. 1995 . ص164.

[3] - **محمد الهلالي وحسن يبقى** .مرجع سابق .ص 21.

[4] - **حاجة بن ناصر** .فلسفة الاختلاف كأساس انطلوجي للتفكير –جيل دولوز انمذجا- مجلة الحوار الثقافي .المجلد 13 .العدد 01. 2004 .ص19.

[5] - المرجع نفسه .ص20 .

المطلب الرابع: الاختلاف كتيار فلسفي معاصر

عمدت الحربين العالميتين الغربيين الأولى، والثانية إلى ترك آثار كثيرة أولها سلبي على المستويات النفسية، والاقتصادية، والاجتماعية، وآخرها إيجابي فكانت سببا في استمرار التفكير والوعي المتعالي بين الفلاسفة، ومحاولة تطوير المناهج والأنظمة التي تفتح المجال لطرح أسئلة نوعية، والطرح الفلسفي كان من خلال العود الذي طرحه تيار الاختلاف بأسلوب جديد، ولكن عود يتماشى مع ظروف المشكلات التي يعيشها الأفراد والمجتمعات آنذاك، مفكرين في مستقبل أفضل للبشرية، ولكن لا يمكن أن نحمل الحروب كل الذنب، فالأحداث المرافقة لهذه التاريخية أيضا لها دور كبير في فرض نفسها سواء على الصعيد السياسي، أو الاقتصادي، كالحداثة والأزمة التي سببتها. وتمركزها في دول كفرنسا وألمانيا، وانجلترا وانتقالها إلى القارة الأمريكية (الو.م.ا) لتحمل طابعا خاصا بها[1].

أولا: أهم التحولات التي عمدت على ظهور ما يسمى فلسفة الاختلاف

أ. **أحداث مايو 1968م باريس (ثورة الطلاب):** هي عبارة عن احتجاجات انطلقت من مدرجات الجامعة نحو الشارع تعبير عن غضب الطلاب كطبقة مثقفة يعنيها، وتتأثر بطريقة مباشرة بسلبية الأنظمة الاجتماعية والفكرية، والتربوية بالخصوص والبرامج التعليمية، وفشل قيم الرأسمالية التي خلقت من أجل سلطة الليبراليين، ومصالحهم الخاصة، وليس من أجل المجتمع ككل، وردود ضدّ الفاشية. فالرأسمالية المراقبة لقيم الاستهلاك، عن ظلم فئة حاولت أن تفرض نفسها سابقا كالاشتراكية. بالإضافة إلى التيارات الفلسفية والفكرية الذي ظهرت كنقيض للحداثة، وبديلاً مستحق لها كالنزعة البنيوية، والتفكيكية، والفلسفة ما بعد التحليلية والبرغماتية الجديدة، وهي تصورات أصبحت تريد تجاوز العقلانية الحداثية "ديكارت وكانط "[2].

ب. **الحركة الفنية والمعمارية:** كانت نداءا للمعمار الحداثي، الداعي إلى العقلانية والتجريد واعتبار الصناعة والآلة هي النموذج الأمثل للمباني، وغيرت التقشف، والتقليد بالإثارة والتجريد خلال أسلوب الخربشة، فبرزت أعمال "*فيليب جونسون Philip.johnson" (1906م-2005م) من خلال إدخال أبعاد رمزية متعددة المعاني، واجتماع الحضارات والأشكال العبثية. واختلاط التاريخ بالإسمنت، فقدمت صورة معاصرة تبعث التنوع والاختلاف في صورة جمالية إبداعية والتي أضافها من خلال الاهتمام بشكل البناء كما الاهتمام

---

[1] - **بدر الدين مصطفى** .دروب ما بعد الحداثة .مؤسسة هنداوي .د.ط .2017 .ص08.

[2] - **ام الزين بن شيخة** .المسكيني .تحرير المحسوس .لمسات في الجماليات المعاصرة .مؤسسة هنداوي د.ط .2014 .ص17.

بوظيفته، دون مرجعية، ولا أساس موحد للفكرة[1].لذلك كان فن المعمار من اهتمامات "دولوز" أيضا من خلال مفهوم المدينة الكولاج -Collage City-؛ تعني الجمع والمزج بين العديد من الطرز والأساليب على أساس من الانتقائية.

ج. **تيار ما بعد البنيوية:** يمثله جيل الاختلاف "ميشال فوكو" و "فرونسوا ليوتار" و "جيل دولوز"؛ أول نقد قدموه حول وهم التنوير، وأن الحقيقة الوحيدة هو الانفصال بين الواقع والفكر، وأن كل ما قدمته الحداثة من نظريات ما هو إلا تعبير عن إرادة السلطة والحداثة نهاية للعقل الكلاسيكي بمختلف أشكاله مثل *السرديات الكبرى او من ناحية اللاهوت، أو النسقية الهيغلية، أو الإيديولوجية الماركسية، أو النزعة الوضعية (الفلسفة التحليلية)، فلم يعد هناك في نظرهم حقيقة مطلقة، وأفكار عظيمة، بل النسبية والاختلاف، وأخذ الواقع بصورته التي نعيشها [2].

د. **من اللوغوس إلى المهمّش:** عرفت الخارطة الفكرية الغربية في أوروبا وأمريكا انقلابا من حيويا بين الحداثة، وما بعد الحداثة. أول ما عرف المصطلح عند المؤرخ البريطاني " توينبي- Arnold j.Toynbee " (1889م-1975م)، فجعله يعبر عن خلاصة مفاهيم سيطرت على الفكر الفلسفي واستبدالها بأخرى كالتمركز، تاريخ الفلسفة والمثول له، فاستبدلت المفاهيم بأخرى كاللاعقلانية ، والفوضوية .وانتشرت إلى الأدب والفن وإيهاب حسن، و" آلان بلومAllan.d.bloom " (1930م-1992م) الفيلسوف والأديب الأمريكي .اعتبر الحداثة آخر ما يمكن التعبير عنه بالتخلي عن العقل، واعتزال الكشف عن الحقيقة،وفي ذلك من دافع عن أطروحة ما بعد الحداثة وهي كردة فعل ضد التزامات الوضعية، والتقنية، والعقلانية، والإعلاء من شأن التقدم الأحادي الجانب. والحقائق المطلقة، والتخطيط العقلاني للأنظمة في مقابل ذلك يرى انه حان الإعلان عن عصر التنوع والاختلاف، والتفّتت [3].

ثانيا : نماذج فكرية عن فلسفة الإختلاف

---

* **فليب جونسون** معماري أمريكي .قام بصياغة مفهوم جديد للتصميم المعماري .كنوع من التمرد على النظام الوظيفي الذي ساد عصر الحداثة.

بدر الدين مصطفى .فليب جونسون .معماري ما بعد الحداثة .منصة معنى الثقافة 25.11.2019 .

[2] - **بدر الدين مصطفى** .دروب ما بعد الحداثة .مؤسسة هنداوي .د.ط. 2017 .ص36.

[3] - المرجع نفسه .ص 136.

أ. **"ميشال فوكو Michel foucault"(1926م-1984م):** يدعو إلى تطوير أعمال جديدة من السلوك، وتطوير التفكير والرغبة والدعوة إلى التكاثر بدل الاختزال، والتقابل بدل التماثل والانفصال بدل الاتصال؛ أي الدعوة إلى التعدد، والتنوع، واستبدال الصراع والثنائيات، بالتعايش ضمن الاختلاف.

وكانت طريقته أو منهجه الإبستيمي "ركيولوجي وجينالوجي" الأصل. ومن خلال هذا التيار أصبح الخطاب إجراء مهم في الحقيقة المعاصرة. وهو عبارة عن مجموعة من المنطوقات بوصفها تنتمي إلى نفس التشكيلة الخطابية ومن خلاله يمكن تحديد شروط وجوده فعمل فوكو في عملية التنقيب الأركيولوجي عن تلك الشروط عبر التاريخ، ومن خلاله تتكون الموضوعات، والإستراتيجيات الأركيولوجي إذن هي الوصف الخطابي للمنطوقات، وليس حفريات للعثور على الجواهر بل تبحث فيها قبل التاريخ[1] الذي سمح بتأسيس التاريخ. واستعمال الجينالوجي لتحرير التاريخ من وهم الميتافيزيقا أمثال أفلاطون، ويكشف فى الأحداث النادرة بمواقعها.

ب. **جاك دريدا Jacques.derrida" (2004م-1930م):** انطلاقا من كون الاختلاف ارجاء، ومغايره، فالاختلاف لن يكون كمفهوم، أو كلمة .لذلك عمل الفيلسوف على تحليل سيمياطيقي سهل وتقريبي، إذ وجه رهانه هذا إلى الفعل "Differer" باللاتينية "differre" وقد خصص لهما مقالتين منفصلتين في معجمLittre ، والفعل اللاتيني "Differre" لا يترجم الكلمة اليونانية "Diaphrein" ، وهذا له نتائج مهمة بالنسبة للفيلسوف جاك دريدا البنيوي"Differe" فعل التأجيل والتأجيل أما المعنى الثاني "Differrer" هو عدم التطابق، أو التمايز بين الأشياء في شكل حيوي وديناميكي، إنه متعدد المعاني، وغير قابل للاختزال[2].

اخترع جاك دريدا شكلا خطيا يضم الاختلاف كإرجاع ومغايرة من خلال تعديل على المفردة الفرنسية "Differance" منذ محاضرة 1962م، وفي منظور يكون الاختلاف ديناميكيا وليس ثابتا، فيكون إشارة للصيرورة وليس التحديد والتقييم بل هو فلسفة حول الوجود والمعنى، فيعلن عن الحضور وإرادة المعنى ويحمل خصوبة ما تكفي لتبني المفاهيم المتناقضة. انطلاقا من المسار الذي تتحدث عنه عبر المحايثة آو عبر سلسلة كلمات ينتجها .فتفتح أبواب التاريخ[3].

---

[1] - **مجموعة من الكتاب** .مرجع سابق .ص07.

[2] - **كريم محمد** .رائد التفكيكية ....ماذا تعرف عن جاك دريدا .الجزيرة .تم نشره بتاريخ27.10.2017تم الاطلاع عليه16.02.2025.على الساعة 15..15.متاح على الموقع الالكتروني .De Aljazeera.net

[3] - **محمد الهلالي وحسن بيقى**،مرجع سابق، ص48.

المبحث الثاني: الاختلاف فلسفة حياة عند " دولوز

المطلب الأول: الفرق في ذاته

فى حديث "جيل دولوز" عن الفلسفة يقول ان الفلسفة ليست تأملاً ، لأن التأملات هي الأشياء ذاتها، وليست تفكيرا، لأن لا أحد في حاجة إلى الفلسفة للتفكير في أي شيء كان ، فنحن نعتقد أننا تعطي الكثير الفلسفة، حينما نجعل منها فنا للتفكير، لكننا نجردها من كل شيء ولا تجد الفلسفة أي ملجأ نهائي في التواصل الذي لا يعمل بالقوة إلا في مجال الآراء وذلك من أجل خلق الإجماع، وليس من أجل خلق المفهوم "[1].

وهذا ما جعل دولوز يقف لكل التيارات التي تنظر إلى الفلسفة كتاريخ حتمي متناسق مما جعله يؤسس لفلسفته على مبدأ التعدد و الاختلاف .كما أن تأثيره ببعض الفلاسفة مثل برغسون، ونيتشه له الدور المهم في تفكيره ونظرته المعاصرة والعلاقة المكملة بين الفلسفة، والعلم، والفن كانتاج. وفي الحديث عن الاختلاف لا بد أن نعود إلى المؤلف الرئيسي الاختلاف والتكرار لنتعلم طريقة "دولوز" في البحث والكشف عن المفهوم الفلسفي المعاصر، انطلاقا من إحيائه لتاريخ الفلسفة لينتهي إلى الفن دون نهاية مسبقة[2].

اعتنى "دولوز" بهذا المفهوم أينما عناية، ووضعه في قلب الحدث، لأن الفلسفة تنبض في كل الاتجاهات، فكان الاختلاف الدولوزي مجردا من الهوية، ولا يمكن أن تتحمله كلمات، فلا يعبر عن حالة زمان، فهو صيرورة، وليس تحققاً. إنه بنية إختلافية، إنه اجتماع لبعضه في تباعده، وتنافر الوجود والفكر، وبقدرته تصبح الأشياء متوحدة ضمن شروط التعدد والتوليف غير المحددة قبليا، فالتباعد والتعدد وحده ما يجعل الموجود متحقق فتكمن هنا الأهمية الأنطولوجية[3].

عن الفرق ينبغي القول إذا إنا نحدثه أو انه يحدث ذاته كما هي عبارة إحداث الفرق "وفي ذلك أهمية زمانية تاريخية انتقدها جيل دولوز وتحدث عما نسب للاختلاف بصيغة رمزية لغوية فريدة، وكأنها مقاومة الإختلاف عبر التاريخ. ففلت من ذهنية أفلاطون المثالية، ومن الفصل بين المادة والهيولة الأرسطية ليحاول دولوز فهمه، وإخراجه على السطح ليظهر طاقته، وشدته. وليضم إليه المتغيرات ليحتويها، وليس لتحتويه"[4].

تغيرت مكانة الاختلاف مع تيار الاختلاف الدولوزي فهو يتحول من حالة إلى حالة، ولا يمكن أن تحدد له بداية ولا نهاية ، ولكن علينا تصحيح بعض الأخطاء الموجودة في التاريخ، وليس من باب التهديم التحطيم

---

[1] - **جيل دولوز** .الاختلاف والتكرار .مصدر سابق.ص165.ص166.

[2] - جمال **نعيم** .مرجع سابق.ص183.

[3] - **جيل دولوز** .الفرق والمعاودة .مصدر سابق .ص550.

[4] - **حاجة بن ناصر** .مرجع سابق.ص07.

بل للتأسيس لمفهوم الفلسفة المتزامن مع كل الأزمنة والذي يمكنه أن يخترق المستقبل أيضا فكانت معطيات الإختلاف الدولوزي الحديثة مختلفة عن كل ما عهدته الفلسفة .

أ. **من اختلاف الهوية نحو اختلاف الشدة:** من هذا أكد "دولوز" على الاختلاف الجزيئي اختلاف لا نعيه أو أننا ننكره، ضمن الميتافيزيقا والأخلاق كأفلاطون الذي استبعده أينما استبعاد، أو كفلسفة عابرة وجعله متنكرا في الصورة الوجودية مع "هايدغير" في حين أن البحث على الهوية لم يعد له أهمية . لأنه يسلب الفرد شدته أما فيلسوف الاختلاف فيقدم تحديداً مزدوجا هو التكرار والاختلاف، وتناوله بهذه الطريقة يستدعي استحضار مفاهيم أخرى كالشدة، والزمان والمحايثة .. فكل شيء هو بفعل الاختلاف، وكل موجود يصير عند "دولوز" مفعولا الإختلاف فلا معنى، ولا أصل ولا منطق، ولا هوية قبلية أصلية، أي كل شي صيرورة جينية وهوية مؤجلة مفعولة وليست علة، في الحقيقة معمل الاختلاف حركة لا تنفك عن بساط المحايثة محكوم بمنطق التكرار، والعود الأبدي. وخلاصة الحديث عن الشدة. من خلال تركيبة الاختلافات المتنافرة الشديدة والتي تتغير بدورها فتنتج انقسامات أخرى، وهو كذلك من حيث التنافر والتعدد في ذاته لأنه مفعوم الافتراضي، وهذا الأخير ما يجعل الاختلاف عينه شدة.

ب. **من السيمولاكر والأيقونة نحو الشارد والمعياري:** قلب الفلسفة من نوع آخر هذا ما أحدثه "دولوز"، ولكن لم يشبه فلسفة "ماركس" وقلب الهيغلية رأسا على عقب، ولم يصنع فلسفة من خلال نقده للتاريخ. والتوضيح الذي قدمه "دولوز" في منطق المعنى يقدم الصورة الجديدة للفكر ومن خلال فكرتي النسخ والتمثل في فلسفة أفلاطون، فكان همه الأكبر هو التمييز دائما وأبدا بين الأصل والنسخة ، فالنموذج يملك صورة أولى مباشرة هي الأيقونة، والفانتازم وصورته السيمولاكر. الأولى- الأيقونة- تقدم نسخا أصلية والثانية هي النسخ السيئة التي تشوه الأصل[1].

والسيمولاكر بلغة أفلاطون، هو صورة شيطانية محض جمعي تخلق فعل تشابه كاذب خادع وتحيا بالاختلاف من عالم محايث من التفردات غير الذاتية، وقبل الذاتية، وهو فكرة تهدد فكرة الاستنساخ، ومنطق الإحالة والأصل ، إذن هو تهديد للهوية وتفتح الكوسموس على* الكاووس، ومن ذلك فضله "دولوز"[2]، وعلى العكس يرى فيلسوف الإختلاف أن السيمولاكر ما يحرر الاختلاف بشكل مطلق، ومدمر للهوية المطلقة

---

[1] - المرجع نفسه .ص102ص 103.

[2] - **جيل دولوز** .خارج الفلسفة ..نصوص مختارة .تر.عبد السلام بنعبد العالي وعادل حدجامي .منشورات المتوسط .د.ط .2021.ص64.

* الكاووس .يوجد الانسان حسب جيل دولوز وفليكس غواتاري امام خطرين خطر الانغلاق على الراي الذي يريد الانفلات وخطر ارتماءه في الكاووس العشواءي .وهو مصطلح استخدمه الاغريق القدامى بمعنى الفراغ.الظلام والعمى .**جمال بامي**.الاخلاق والكاووس او امبراطورية الذات عند بيير كاي.الرابطة المحمدية للعلماء .2014.

فيجبر الوعي على التفكير في ذاته. وهو قوة إجبارية على الإنتاج والإبداع. والابتعاد عن ثنائية الأصل والنسخة، والسيمولاكر هو التكرار المركب لأنه سيصور الاختلاف الحمض ، وبذلك تنشأ القوة الخلاقة (أفكار إبداعية) بسطح البساط ليتحقق الحدث[1].

ج. **تأثر "جيل دولوز" بالفيلسوف "جورج كونغلهيم George.canguilhem"** (1904م-1995م): طبيب وفيلسوف ألماني نجح أن يصور بأفضل حال من منظور حيوي وتجريبي، نموذج السيمولاكر الدولوزي، وكان مشروع الفيلسوف "الطبيب" حول مفهوم القاعدة والشاذ عنها، أما الأولى فتكون عامة يقاس عليها. أما الشاذ فهو ما يؤسس بذاته القاعدة مستقلة، أي يأتي بدون إحالة، أو الموجود المحايث لذاته فلا يرد لشيء، ولا يسبقه شيء، فيعطي الأولوية إلا بستمولوجية للإختلاف على الهوية فهو اختلاف محض[2]، وليس علاقة متعالية تفرض وقائع معينة، وهو الذي يحقق قانونه المستقل عمليا .الاختلاف والتعدد .وبذلك اقترح دولوز أن العلاقة بين الفرد بالقاعدة يكون أساسها الإختلاف المحايث فيجسد الاختلاف كلحظة للترحل. منتج دائما الحدث يؤكد أن الاختطاف ستجده في كل مكان، وفي كل أساليب الحياة فتجده أيضًا في الإبداع الفني، والذي سماه الأدب الصغير مع الأديب العالمي "كافكا".

المطلب الثاني: المعاودة لذاته

لا يمكنك في فلسفة "دولوز" أن تفصل بين الاختلاف والتكرار، أو الفرق والمعاودة ولا يمكن أن تعتبرهما ثنائي متقابل وتعين سلب. ليوقعنا في المحادثة والنقاش بل لتكتمل الصورة من خلال ذلك الشارد الذي اهتم به دولوز، ليس لأنه مهمش. بل لأنه يؤسس للفهم الحقيقي في الفلسفة، ويحرر أذهانها من القيود التي ورثناها من التاريخ، والإعلان عن ثورة تنقضنا من لعلية الهويه والتعالي، يأخذك إلى حقيقة شاذة لأنها تملك قاعدتها الخاصة، والتي لا تشابه الأغلبية المتشابهة، فيصبح التكرار هو القاعدة ورفض الحس المشترك، التكرار مولع بالمفارقة ليس من اجل الصراع بل من أجل المعايشة، هو استنساخ لا يمكن أن يتكرر، فهو رفض التكرار في التمثل، ومشابه للمفهوم، فهو التكرار العاري، والذي في ذاته. يمنح الفرصة للنقيض، وهو تضحية الجزئي من أجل الكلي ، هو نقيض للتكرار في ذاته.

وفي قوله أن الفرق بين شيئين هو فرق إمبريقي فحسب وعوض أن ننظر إلى هذا النوع من التعيينات .ونتخيل شيئا ما يتميز .ومع ذلك ما عنه يتميز لا يتميز عنه .....يريد دولوز أن يقول: "أن الاختلاف والتكرار

---

[1] - المصدر نفسه .ص 66.

[2] - **جيل دولوز** .الاختلاف والتكرار .مصدر سابق .ص.202

متلازمان فلا تكاد ترى الاختلاف حتى يتراءى عنه التكرار المبدع الذي يخلق خلية اختلافات متجددة في صيرورة مبدعه"؛ ومن ذلك يمكن أن نتطرق لإبداعات التكرار عند "دولوز" [1].

أ. **التكرار المغلق عند "هيوم David.hume" (1711م-1776م):** أن تأثر دولوز بفيلسوف التجريبية منذ تأسيسه الأول للصورة الجديدة للمفهوم الفلسفي ومن خلال المعاودة التجريبية بالتحديد، أما التكرار الذي قدمه التاريخ في نظر دولوز هو تكرار المساواة والسلب، وتكرار العينة والعودة إلى الأصل والتمثل والحفاظ على الهوية .فالظاهرة الطبيعية تحدث من خلال شروط إحداثها والاختلاف يحدث على مستوى الوعي لتلك الظاهرة، كتعاقب الليل والنهار ، فلا يمكن الجزم في تطابق الظواهر وتكرارها بمجرد حدوثها بل على العكس لذلك استبدل هيوم العلية بالعادة .لان الزمن في تكرار مختلف .وليس الحدث بنفسه وعينه .فالزمان قام دمج الظاهرة في لحظات الماضي والحاضر والمستقبل فتكون توليفات زمنية للتكرار المبدع وقد وصفها دولوز بالذهن المؤقت[2].

ب. **التكرار المفتوح عند برغسون:** فإذا اهتم هيوم بحصر الظواهر .فان برغسون خصصها من خلال الذاكرة ذلك الوعاء الذي تسكنه كل الحركات .يقول دولوز إذا كان على الماضي أن ينتظر الحاضر لكي يمر حتى يتكون كماضي أبدا لن يمر الحاضر القديم ولا الحديث سيكون .... ففي نظر دولوز لا يمكنك أن تعتبر الماضي بعدا من أبعاد الحاضر أو أن الحاضر امتداد للماضي وهذا ما يتوهمه العقل ما يخلقه التركيب السيكولوجي من مفارقات عميقة .انه زمن التأسيس الدائري[3] .انه زمن الذاكرة الخالصة وفي كتاب برغسون المادة والذاكرة حيث قدم مفارقات للزمن أولها كون الماضي يأتي معاصرا للحاضر ومفارقة الماضي ضروري الوجود في وعي الحاضر .ومفارقة كون الماضي يجمع كل الأزمنة في كل مستوياتها .انه تعايش كل الدوائر الزمنية بشكل افتراضي[4].

ج. **التكرار كعود ابدي عند جيل دولوز:** بعد الحديث عن التكرار التجريبي عند هيوم والتكرار الزمني عند برغسون لم يحاول دولوز صناعة توليفات فالتكرار الدولوزي يساير كل الفلسفات .انه إحياء للفلسفات ومحاولة اكتمالها انه مساعدة المفهوم على التشكل .انه يقدم تركيبة للتكرار هو الزمن المحض

---

[1] - **جمال نعيم** .مرجع سابق .ص204.

[2] - **جيل** دولوز .التجريبية والذاتية بحث في الطبيعة البشرية وفقا لهيوم .تعريب اسامة الحاج .المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر .ط1. 1999. ص133ص.134.

[3] - **جيل دولوز**-برغسون .ترجمة وليام العوطة . مجلة حكمة .تم نشره 12.12.2018 .تم الاطلاع عليه 29.02.2025 على الساعة 09.30 متاح على الموقع الالكتروني . hekmah.org

[4] - المصدر السابق .

الذي يدفع إلى الحدث .انه زمن انحلال الفلسفات في بعضها البعض .وهو رفض لكل تأسيس منفرد قائم على الأصول؛ فهو عود للمختلفات ومتعالي عن الذوات والهويات[1].

جعل "دولوز" الزمن الفاصل بين الفلسفات، ومن خلال قراءة "كانط" "للكوجيتو الديكارتي" ونظرية الزمن كشفت الاختلاف بين الفلسفتين، حيث أن "كوجيتو ديكارت" عمل بقيمتين منطقيتين التعيين والوجود الامتعين، الأول هو الأنا المفكر، والثاني انأ موجود أو كائن معكر موجود، رفض "كانط" أن التعين يتناول مباشرة اللامتعين لقوله: "ففي الوعي الذي لدي عن ذاتي في الفكر المحض أني الوجود ذاته"، وفي الحقيقة لم يعطى أي أمر بعد عن هذا الوجود كي أفكر، فيضيف "كانط" قيمة ثالثة حيث يرى أن الشكل الذي من خلاله يكون الامتعين متعينا، هو وجود هيئة متعالية تكشف عن الاختلاف، اختلاف ينسب كل من الوجود والفكر احدهما إلى الآخر فيحصل التعيين من طرف الأنا مفكر للامتعين هو شكل الزمن، ووصفه "دولوز" بأنه اكتشاف للاختلاف من النوع المتعالي، فلا يحدث التعيين إلا بالزمن[2].

المبحث الثالث: صورة الفكر الجديد في فلسفة "جيل دولوز"

المطلب الأول: التجربة المتعالية

إن نقد تاريخية العقول عند "دولوز"، وتحليلها بداية رد على موت الفلسفة، ولابد أن ننظر إلى الموت كإحياء جديد، وكتكرار مبدع، فلم تعد الرؤيا موحدة ولا مشروطة؛ بل هي إهتمام بالكل، وبالمعرفة، والأخلاق والفن. ودانت عن الجوهر والذات والهوية، كمحاولات "هايدغير" في بناء فلسفة فينومينولوجيا للوجود واختراق الزمن الذي لم ينتبه له "هوسرل Edmund.Husserl" (1859م-1938م) مؤسس الظاهريات في محاولة الخروج من الأزمة الإنسانية وأصبح للحفر والتنقيب، والتفكيك تشكل لعقلانيات جديدة،فيقول فوكو : " لقد مرت تلك الحقبة الكبرى من الفلسفة المعاصرة حقبة سارتر، و "ميرلوبونتي"، حيث كان على نص فلسفي، أو نظري ما، أن يعطيك في النهاية معنى الحياة والموت، ومعنى الحياة الحسية يقول لك هل الله موجود آم لا[3].

إنها فلسفة جديدة دعاها "دولوز" بالتجريبية المتعالية التي تجاوز التعارض بين المثالي والواقعي .المجرد والتجريبي انه تجاوز للتجربة التقليدية لتصل إلى اللامتناهي؛ أي المتعالي فيها، وهذا ما يقصد بالفكر المترحل

---

[1] - **جيل دولوز** .الاختلاف والتكرار .مصدر سابق ص192.

[2] - المصدر نفسه .ص 196.

[3] - **جيل دولوز** .وفليكس غواتاري. ما الفلسفة .مصدر سابق.ص 19.

نحو مسطح المحايثة، فلا يمكن حصر شروط التجربة ولا يمكن تعميمها، أيضا مثلما فعل "كانط" أراد "دولوز" من ذلك تقديم صورة جديدة للتجربة المتعالية على سطح المحايثة.

وهو مفهوم مهم في فلسفة "جيل دولوز" هو الذي يقدم إمكانية الواقع ضمن الأحداث الافتراضية وربط الحدث مع لوازمه أي الحقل المتعالي، وإعادة النظر في التاريخ المفاهيمي للفلسفة في صورة فنية إبداعية؛ انه مقاومة *للكاووس Le Choes في فلسفة دولوز .ومجابهة له من اجل حل وتفكيك كل ما يشيد عليه من خلال بنات الكاووس كالمدركات الحسية للعلم .والمدركات الوجدانية للفن.[1]

المطلب الثاني: الجذمور

نجد أن "دولوز" في زمن أعلن فيه نهاية النسقية، انه فيلسوف لا يرفضها غير انه يدعو إلى تجديد مركباتها إذا لزم الأمر، فهي فلسفة تضم العلاقات المتنوعة والمختلفة. لا تنطلق من بداية وليس لها نهاية لأنها وسطية، وتمثل خطوطا متقطعة؛ لذلك اختار دولوز مفهوم الجذمور ليكمل مسيرته نحو البحث عن المفهوم الجديد للفلسفة، وبعد التقاء هذا الفيلسوف المترحل كان له لقاء خاص مع الفيلسوف فليكس غواتاري فتعاونا مع لإلقاء مفاهيم كالجيوفلسفة والترحال .والجسم بلا أعضاء، والآلات الراغبة فيعيد النظر في مفاهيمه كل مرة، أنها تمتد على مسطح المحايثة[2].

حسب "دولوز" و"غواتاري" هناك نوعان من الكتابة الأولى الجذر الشجرة، وهي الطريقة الكلاسيكية فتمثل الشجرة صورة العالم المخفي منها يمثل الذات، أما سيقانها فهي تعبر عن الصورة الجمالية والواضحة من الفكر وهذا ما كان سائدا في الثقافات القديمة .كشجرة فورفريوس الخاصة- بالأجناس والأنواع- وروني "ديكارت" الذي شبه الفلسفة بالشجرة جذورها الميتافيزيقا وجذعها الفيزياء وأغصانها بقية العلوم، ومحاكاة الأصل في فلسفة "أفلاطون" كانت فلسفة الأصل والفرع أو التمثل والاستنساخ[3].

أما عن التمثيل الجذموري للفيلسوفين والذي تناولاه في ألف سطح، فقدما تركيبا على مستوى البساط وليس على مستوى الجذور، فاحدث "دولوز" صورة جديدة عن الشجرة رافضا التمثل القديم لها، حتى تظهر عل السطح وقد وضع "دولوز" و"غواتاري" خصائص للجذمور ولا بد أن تكون مغايرة للقيم المفاهيمية التقليدية كالهوية والذاتية[4].

---

[1] - **عمر مهيبل** .من النسق الى الذات .قراءات في الفكر الغربي المعاصر .منشورات الاختلاف .الجزائر .ط1. 2001 .ص182ص186.

[2] - **حكيم قاسمي** .من الشجرة الى الجذمور .النسق والعلامة عند جيل دولوز .مجلة روافد .المجلد 07 . جامعة الجزائر 02. 2023. ص 915 .متاح على الموقع الالكتروني .hakim.gacemi. univ-alger.dz

[3] - المرجع نفسه .ص916.

[4] - **عادل حدجامي** .مرجع سابق ص ص 220.221

أ. **مبدأ الترابط والتنافر:** أنها خاصية تجمع بين الأصل والفرع في نموذج جديد لا يميز بينها كصورة حقيقية وتمثلها الواقعي فحان الوقت للاهتمام بالهوامش والأجزاء فلم تعد مقولات الوجود حول الميتافيزيقا والنسق والمذاهب والسرديات؛ بل يمكنها آن تكون على مسطح المحايثة.

ب. **مبدأ التعددية:** إن رفض التمايز بين الأصل والفرع يجعل الجذمور عبارة عن خطوط متقطعة في تناسق فني محكم .فلا يمكن أن نقيدها بنسق معين أو ترتيب محدد سلفا؛ بل تأخذ مساراتها في كل الاتجاهات كشبكة أفقية ملؤها نشاطات متنوعة لجغرافيا الفلسفة التي تبحث عن الترحال بين المفاهيم[1].

ج. **مبدآ القطيعة:** غير الدالة ويحتمل أن يحدث التقاطع في الشيكة الجذمورية أو انكسارها، فالفلسفة الميتافيزيقية بالمفهوم التقليدي تعد انكسارة من انكسارات التاريخ، في حين أن الفلسفة النيتشوية والتي وصفت بالجنون قد أصبحت مشاركة في الجذمور الدولوزي، وتيار الاختلاف بالخصوص وتأسيس لشيكة غير متناهية من المفاهيم كالعود الأبدي والاركيولوجية "لفوكو"، وفي الآن نفسه لا يمكن أن تعبر عن تمثلات وحركات معينة كأنها اقتباس أو معاودة تمثيلية لذلك فان هذه الخصائص نسبية، وضد البنائية والتكوينية[2].

المطلب الثالث: الترحال

وفي كلام "دولوز" عن الترحال استعار الكلام عن فلسفة "نيتشه" ومفاهيمه الخاصة الذي أصبح في القرن العشرين نموذجا للفيلسوف الذي اخترق كل الحدود في محاولة لعود نوع للفلسفة ..فارتحل "دولوز" أيضا بين الفلسفات والتاريخ دون أن يبرح مكانه لأنه استدعى الفلسفات إليه لصناعة مفهوم جديد للفلسفة بطريقته الإبداعية والفنية، فيصنع الحدث الذي به تنطلق الأحداث انه صناعة عود مختلف مؤسس على الاختلاف والتكرار تحمله مفاهيم مستعدة للاختلاف والصيرورة أن لزم الأمر لذلك كان دولوز ملهم الفلاسفة والرسامين والسينمائيين [3]، ويمكن أن نصفه كالتالي:

أ. **مخالف للمعنى "Contresens":** ويعد نيتشه اقرب مثال عن ذلك إذ يرى "دولوز" أن هذا الفيلسوف الذي حاول الكثير وتقليده في أسلوبه ومنهجه، لا يعني أن نكون "نيتشه"؛ بل على العكس من ذلك يفضل دولوز الترحل والبحث عن المعنى المخالف دائما لنكمل مسارات الفلسفة .وان حاجتنا للمخالف أكثر

---

[1] - **محمود لخضر** .السينما وصورة الفكر لدى جيل دولوز .مجلة الحوار الثقافي .كلية العلوم الاجتماعية جامعة مستغانم .الجزائر .المجلد 06 العدد 04 .2016 .ص65.

[2] - المرجع نفسه .ص 66.

[3] - جيل **دولوز**،.خارج الفلسفة،مصدر سابق .ص .ص52 .51 .

من حاجتنا لتقليده، ليقل: "ريتشارد دشايس" أن نعيش لا يعني أن نبقى أحياء" ،قال هذا قبل وفاته بقنبلة يدوية في إحدى التظاهرات أنها تجربة يعيشها لفهم الحياة والموت[1].

ب. إعادة التشفير: يمكن العودة إلى تجربة فيلسوف الاختلاف "دولوز" إلى مشاركته في أحداث مايو الطلابية، وان ما قام به من احتجاج ضد الرأسمالية الغاشمة والمستفزة لحق والإنسان المادية إلى أن نزعت منه صيرورته الداخلية والنفسية وزج الاودبية في ظلمة ألاشعور لذلك ألف "دولوز" مع زميله غواتاري تفسيرا على أفعال الرأسمالية في جزأين ضد اوديب وألف سطح، كما أن "دولوز" لم يكن شيوعيا أبدا، انه عملية فك التشفير الموجودة بين نظامان كالرأسمالية والشيوعية [2]التي تجز الإنسانية فتستغلها وتحولها إلى شيفرات تتلاعب بها، في حين أن "دولوز" أراد فكها من خلال فك الرغبة من هؤلاء للتحول إلى قوة مقاومة إلى جانب اهتمامات قد همشت لتكبت كل ثورة ضدهم كالفن الذي ينظر إليه دولوز انه الخلاص والمخرج من الأزمة، فتكتمل صناعة الآلات الراغبة التي تمنع الأمراض النفسية بالطريقة السياسية "لفرويد" فيتحقق العود النادر الذي انتظرناه كثيرا.

خلال مفهومي الاختلاف في ذاته الذي لا يرفض الأحداث، ولا الانكسارات، ولا يتجسد في الفردي؛ بل العكس من ذلك، انه المهاجر الذي لا يمل والذي يكرر اختلافات هي مشابهة كل مرة ليعيش عهد تكرار لذاته الذي لا ينفع أن يبرح كل جغرافيا التفكير ، ليكشف عن الاختلاف كل مرة، هكذا الحياة تكون أن فهمنا وجودها حقا ورافقنا بطوعية الاختلاف والتكرار، لذلك لازم "دولوز" التاريخ واعتبره الصديق الذي يتفق معه للحظة ثم يختلف معه لحظة اخرى.

---

[1] - المصدر نفسه ص62.

[2] - **جيل دولوز**، نصوص مختارة . مصدر سابق .ص96.

نستنتج من خلال ما تعلمناه عن "دولوز" في وصفه للفلسفة المعاصرة التي بإمكانها أن تقدم صورة جديدة للفكر الذي سيساعد الفيلسوف والعالم والفنان معا على خلق عالم افتراضي ارضي، واقعي يسمح للجميع للانضمام إليه من خلال قوة إجبارية على مواجهة الكاووس، وظلمة الجهل بالحقيقة المعاصرة التي تواكب الحدث، ولا تفر منه نحو الميتافيزيقا بمفهومها التقليدي الذي سبب وهم الهوية والذاتية المتصلبة أن استنطاق "دولوز" إلى التاريخ الفلسفي لم يكن عبثا؛ بل هو تعبير من أعمال الاختلاف والتكرار.

الفصل الثالث: الفن كإبداع يساهم في المفهوم الفلسفي عند "جيل دولوز"

المبحث الأول: الفن والاتجاهات الفلسفية الكبرى عبر التاريخ و أثرها على فلسفة "جيل دولوز"

المبحث الثاني: مساهمة الإبداع الأدبي في المفهوم الفلسفي عند "جيل دولوز"

المبحث الثالث: مساهمة فن السينما في المفهوم الفلسفي المعاصر

الفصل الثالث: الفن كإبداع يساهم في المفهوم الفلسفي عند "جيل دولوز"

في دراسة "دولوز" لتاريخ الفلسفة والتأسيس لفلسفته حول الاختلاف والتكرار، وجد أن الحداثة قد أوجدت فناءها في رحم اتجاهاتها العقلانية والتقنية واعتبار الفن ضمن المشهد؛ فاخذ منه ما يميزه من طابع المؤثرات الانفعالية حفاظا على المعنى المهيمن على الفلسفة الغربية، فلم يعد الفنان مبدعا تدفعه رغبات متميزة بالصيرورة والاختلاف.، وبذلك كان الفن عنصرا أساسيا في فلسفة الاختلاف وفي نظر "دولوز" بالتحديد لأن وظيفة الفن الحقيقية هي إبداع لغة مختلفة وجديدة مغايرة لما فرض عليها من طرف العقلانية الاذاتية.

أسس "دولوز" فلسفته الجديدة التي أراد من خلالها أن يصمم صورة للفكر الجديد وأن تجمع شمل الإنسان، بما يملكه من قدرات عقلية وجسدية وشعورية، وان لا يهمش طرف في العالم الذي يضم الإنسان سواء من جانب الفلسفة أو العلم أو الفن، لذلك كان أسلوب "دولوز" المفاهيمي يمتاز بالكثافة ما أن تذكر مفهوما كالاختلاف أو التكرار حتى يتراء على الذهن مفاهيم أخرى كالصدمة، الحدث، الجذمور والكسر .

ومن هذا لا يمكن لقارئ فلسفة "دولوز" أن يتجنب الحديث عن الفن، فهو عنصر أساسي بإمكانه المشاركة في المفهوم الجديد للفلسفة المعاصرة بأماناته الإبداعية والطاقوية الكامنة في الفنان، التي تعرف التجدد والاحتراف في التكرار حتى أبدعت مع الرواية الوجودية، مثل "بروست" وفن الرسم مع "باكون"، انتهى مع السينما وإبداعاتها كعقل مفكر مستقر وتقديم إثباتات قوية في فلسفة "دولوز" التي تناشد الفهم الجديد للوجود عن طريق الحس الفريد للفنان،

سنتناول في هذا الفصل الثالث والأخير مفاجآت التفكير الفلسفي مع "جيل دولوز".

المبحث الأول: الفن والاتجاهات الفلسفية الكبرى عبر التاريخ و أثرها على فلسفة "جيل دولوز"

المطلب الأول: مفهوم الفن

أ. **التعريف اللغوي للفن**: لو رجعنا إلى الأصل الاشتقاقي لكلمة الفن "Techne" باللغة اليونانية فتعني النشاط الصناعي النافع بصفة عامة، أي انه شيء من الصناعات المهنية، كالنجارة. الحدادة، والبناء وميادين الإنتاج الأخرى، إلى جانب الشعر والأدب، النحت، والموسيقى، فسمي الفن بالصناعة[1].

بمعناه الخاص: يطلق على جملة الوسائل التي يستعملها الإنسان لإثارة الشعور بالجمال كالتصوير والنحت والنقش، والتزيين والعمارة، والشعر، والموسيقى. وتسمى هذه الفنون بالفنون الجميلة (Beaux Arts) ومن عادة بعض العلماء أن يقسموها قسمين كبيرين وهما الفنون التشكيلية (Art Plastique) كالعمارة والتصوير، والنقش، والفنون الإيقاع (rythmiques) ، كالشعر والموسيقى والرقص، والفرق بينهما أن جوهر الأولى هو المكان والسكون، في حين أن جوهر الثانية، هو الزمان والحركة، سواء كان الفن تشكيليا أم إيقاعيا فإنه لا يقتصر على محاكاة الطبيعة. بل يبدلها بما يضيف إليها من اختراعات الخيال[2].

ب. **تعريف الاصطلاحي للفن:** ملكة نفسانية وقدرة مكتسبة يقتدر بها على استعمال أمور لغرض من الأغراض صادر ذلك الاستعمال عن بصيرة بحسب الإمكان وهو صناعة على قسمين؛ بيانية كالخطابة والشعر والبرهان والجدل -العلوم النظرية-، أما المعارف الكونية والآلية كالنجارة والعمارة غايتها تحقيق المنافع، وقد يقسمون الفنون إلى إيقاعية جوهرها الزمان والحركة كالشعر والموسيقى والرقص، وتشكلية جوهرها المكان والسكون كالعمارة والنحت[3].

ج. **تعريف علم الجمال:** بالانجليزية -Aesthelik-، بالاتينية -Aesthetics-، بالفرنسية-Esthetique- ويسمى *الإستيطيقا أحيانا من - Aesthetikos– اليونانية؛ بمعنى الإدراك الحسي، ثم اقتصر استخدامها على العلم الذي يعرض للمسائل التي يثيرها تأمل الموضوعات الجمالية؛ وانقسم هذا الأخير إلى علم نظري أو عام يبحث في الصفات المشتركة للأشياء التي تولد الشعور بالجمال ويحلل هذا الشعور، فهو علم معياري كالمنطق

---

[1] - **جميل صليبا**، المعجم الفلسفي، الجزء الأول، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، ص 165.

[2] - المرجع نفسه .ص166.

[3] - **عبد المنعم الحفني** .المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة .مكتبة مدبولي القاهرة .مصر.ط03 2000 .ص622 .

والأخلاق، وقسمه العملي أو الخاص يبحث في الصور الفنية ويحللها، ويستخلص قوانينها، فيطلق عليه اسم النقد الفني[1].

المطلب الثاني: رؤى ومواقف فنية عبر التاريخ الفلسفي

وإذا تحدثنا عن الفيلسوف، فلا يمكن أن لا تتحدث عن اهتماماته بالفن لأنه يعد مبحثا من مباحث الفلسفة الخاصة به، فنجد أن التاريخ حافل بالآثار الفنية التي تجري اهتماما كبيرا بالجمال الذي يلف العالم في صور، وأشكال، و تعابير مختلفة. كانت نحتا أو رسما، أو عمارة، أو رواية، أو سينما. ففي ذلك برز اهتمام "المثالية، والواقعية، والتجريبية" إلى عصر لا يخلو أبدا من الجمال، والتفوق، والإبداع الفني إلى عصور ما بعد الحداثة، وذلك باستمرارية الفنان في التعبير عن أزمة ما او مرح ذاتي، او اجتماعي ومن ذلك اخترنا نماذج تتحدث عن الفن بطرق مختلفة.

أولا: في العصر اليوناني

أ. **مثالية الفن عند "أفلاطون Plato "(347-427 ق.م)**: لا يمكن الحديث عن أفلاطون دون ذكر سقراط، وتأثيره على فلسفته، وعلى أفلاطون كتلميذ مخلص له، تعلم منه الحكمة والتفلسف، تاركا من وراءه صورة جمالية عن الأخلاق والحكمة. وفي الحديث عن الجمال والفن عند فيلسوف المثالية أفلاطون والذي يعتبره محاكاة لعالم المثل والهام لربات الفنون "بنات الإله زيوس" فكانت مهمتهن رعاية الفنون من شعر، وغناء، وموسيقى، والفلك. اما عن الجمال الأفلاطوني فهو يصدر عن مصدر موضوعي عقلي، ثم يأتي اثر الفنان الذاتي[2].

ب. **و اقعية الفن "عند أرسطو Aristotlte" (322 - 374 ق.م)** : رغم إن أرسطو كان تلميذا لأفلاطون؛ إلا انه سرعان ما انتقده ونقد نظرية المثل لقوله: "أني أحب أفلاطون، وأحب الحق، وأحب الحق أكثر من أفلاطون"، فكان الفن نقطة الاختلاف بين "أرسطو" وأستاذة "أفلاطون" لانّ أرسطو أعطى أهمية للحس والحواس؛ لقوله: "المحسوس شرط المعقول"، فالحواس تقدم لنا تصورات عن الأشياء وعن طريق القياس، الاستقراء، والاستدلال تتم عملية الكشف، ومن ثمة إعادة تركيبها لإبداع أشكال جديدة؛ لهذا يكشف الفن عن الجواهر فيجمع التمثلات بين عالم الحس والعالم العقلي، لذا الفن الحقيقي يعمل على تنقية الروح من الشوائب والغرائز الحيوانية عن طريق عملية التطهير . والفنان المبدع هو الذي ينتقل بعقله من عقل بالقوة

---

*الاستيطيقا .Aeasthetica يعد بومغارتن Baumgarten اول مفكر اطلق هذه التسمية على علم الجمال عام 1735 محاولا فصل الجماليات عن المجالات المعرفية الاخرى ..**راوية عبد المنعم** عباس الانسان .الفن والجمال .دار الوفاء لدنيا الطباعة .ط01 . 2014 . ص.396 .

[1] - **عبد المنعم الحفني** .مرجع سابق .الصفحة نفسها.

[2] - **راوية عبد** المنعم .عباس.الإنسان .الفن .والجمال.درا الوفاء لدنيا الطباعة والنشر .ط1 .2014 .ص37.

إلى عقل بالفعل مرورا بالعقل المنفعل [1]. وترك بدوره "أرسطو" أثره الفني في العصر الحديث خاصة في التراجيديا والأدب المسرحي.

ثانيا: في العصر الحديث

أ. **تصور الجمال عند "ليبنتز Leibntz" (1656م -1716م):** الفيلسوف العقلي المثالي!، كانت فلسفته الجمالية معبرة عن الحرية والتي تميز بها كأسلوب الباروك "Baroque "، وإيمانه أن العالم ملاء وليس خواء يشبعه الجمال بالكثافة والحيوية؛ فيجمع بين الأجزاء المتنافرة ليقدم صورة فنية جميلة [2].

حاول "ليبنتز" من خلال فلسفته الجمالية ان يضع نسقا يقوم على مبدأ الانسجام واكتساب العديد من الاختلافات الممكنة محققة نظاما شديدا أي انه وسيلة للوصول إلى الكمال "Perfection ".انه التقاء للمونادات الروحية والشعور بالحيوية التي يملؤها الكون، فنستطيع الكشف عن موضوعات ادراكاتنا عن طريق التفسير العلمي.

إن "ليبنتز" يفتح بفلسفته سطحا لا متناهي من الحيوان التي تسمح للمادة بالتجدد والخلق والإبداع، أنها صيرورة لا تنتهي، فهي ليست مجرد صورة تقدم لذة بل هي حيوية لا تموت وتضل تبحث عن التجديد، يقول في ذلك: "الميلاد تطور ونمو والموت احتواء ونقصان، فلا يوجد ميلاد مطلق ولا موت كامل بالمعنى الجامد لهما"؛ أنها ديناميكية رائعة للمونادات وتوليفات تبحث عن المزيد حتى تحقق المونادا الأعظم في عالم مثالي؛ أنها محاولة المدينة الفاضلة التي تؤسس على الانسجام الذي ينتج الكمال والجمال والحق والعدل [3].

ومن خلال هذا العالم المثالي الذي يحقق التوافق بين المونادات فكان اهتمامه بالفن خاصة الموسيقى والرياضيات، فيقول: "أن ماهية الكون الداخلية والأعداد والنسب كذلك بين الجمال والموسيقى وانسجامها بالطبيعة"، رافضا الثنائيات التقليدية وإذا كانت الموسيقى نوع من الحساب أو علاقة محسوسة بين الأعداد المرتبة فذلك سر اللذة التي تبعثها في النفس والتناغم الصوتي، إنه إيقاع الكون سرها النظام، والتنوع، والترتيب؛ فإن الموسيقى وسيلة بين المونادات والمونادا الأعظم [4].

من هنا نذكر فيلسوف الاختلاف "جيل دولوز" وسبب تأثره بهذا الفيلسوف الفنان الذي يعطى قدرا غير ممكن، ولا محدود للفن. وكان للاختلاف نصيب في التأسيس المفاهيمة الجمالية القائمة على الوحدة في

---

[1] - **عياط فايزة** .و **كرد محمد** .فلسفة الفن بين أفلاطون وأرسطو. مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية .عدد02 تم نشره بتاريخ 10.05.2022 .تم الاطلاع عليه 06.03.2025 على الساعة 22.05 .يمكن الاطلاع عليه asjp.cerist.dz .ص447 .

[2] - المرجع نفسه، ص 445.

[3] - **عادل حدجامي** .مرجع سابق .ص218.

[4] - **دانيال سميث. وجون بروتفي** جيل دولوز ترجمة مراون محمودو محمد رضا .موسوعة ستانفورد للفلسفة ص.ص10.11.

الاختلاف وخصص له مؤلفا بعنوان "ليبنتز" و*الباروك The ford-Leibniz and the baroque"؛ فأضاف عناصر جديدة ومحدثة كمفهوم الطية وتطويرا لمفهوم الباروك في صورة ليبنزية معاصرة [1]. إلا أن "دولوز" رغم إعجابه بهذا الفيلسوف في فكرة التجانس والتناسق بين المختلفات، إلا انه يعارضه في فكرة المبدأ الأول التي تغلق على الذوات والأفراد، في حين أن "دولوز" جعل من الذات رحالة بدل من أن تكون مونادية. واعتراضه على فكرة الإله الذي يختار الأفضل من العوالم الممكنة عن طريق التجانس سابق التأسيس، وتطوير فكرة الافتراضي الذي يحتمل التنوع والاختلاف.

ب. **تصور الجمال في نظر "كانط":** لم يغفل فيلسوف النقد في الاهتمام بالجمال وقد خصص له مؤلفا مستقرا حول نقد ملكة الحكم، فأصبح مقدمة مهمة لعلم الجمال الحديث والمعاصر منذ 1764م، ومقالته ملاحظات حول -الشعور بالجمال والجلال-، وقد تأثر في ذلك "بليبنز" و"مندلسون Mendehson" (1729م-1786م)، واخذ عنه الملكة البشرية الثالثة هي الوجدان التي تشعرنا بالألم واللذة [2].

- **تحرير الاستطيقا من الجمال الطبيعي:** يقول "كانط" في مؤلفة نقد ملكة الحكم "إنني أسلم عن طواعية أن الاهتمام بالجميل في الفن"، لا يقدم أية حجة على وجود نمط تفكير مرتبط بالخير الأخلاقي "إنما هو دوما خاصية نفس خير "؛ وظهر من هذا الكلام أن كانط مهتم بالجمال الطبيعي أكثر منه فني ولكن في نصوصه انفتاح الجميل على فلسفة الفن، فيحرر الفن من أخلاق الواجب، ويرى الكثيرين من الفلاسفة أن "فلسفة الفن الكانطية" جاءت متأخرة وقول "شوبنهاور" في كتابه (العالم): "إن شيئا ما يفاجئنا هو أن كانط الذي بقي الفن بالنسبة له غريب جدًّا، والذي لم يخلق من أجل الشعور بالجميل لم تتوفر لديه أبدا الفرصة كي يرى أثرا فنيا حقيقيا بهذا الاسم والذي يفاجئنا أن كانط بالرغم من كل هذا استطاع أن يقدم خدمة عظيمة، ودائمة لفلسفة الفن" [3].

بالعودة إلى علاقة الفن بالاستطيقا يمكن اختزالها في النقاط التالية:

- **مشكلة الاستطيقا الأولى:** هي (الحكم على الجميل وليس الجميل في ذاته، ولا الآثار الفنية)؛حكم يمكن أن يكون مبدؤه المعين له شيئا آخر غير مبدأ ذاتي [4].

---

* **الباروك** في الأصل والاشتقاق من الاسم البرتغالي باروكو Barocco وهو مرتبط أساسا بالفن والدال على الؤلؤة ذات الشكل غير المنتظم .والغريب والشاذ وقد ظهر في القرن 16م في ايطاليا .**جميلة بلفاضل** .الحضور الباروكي في فلسفات ما بعد الحداثة النقدية .المدونة .المجلد 09 .العدد02.نشر بتاريخ 02 نوفمبر 2022 اطلع عليه بتاريخ 22.03.2025 على الساعة 13.00 متاح على الرابط .https .asjp.cerist.dz

[1] – المرجع السابق.

[2] - ام **الزين بن** شيخة **المسكيني** .مرجع سابق .ص95.

[3] - المرجع نفسه ص96.

[4] - **دانيال سميث وجون بروتفي** .مرجع سابق .ص07.

- **المشكلة الثانية:** هي (الجميل سجين للتمثيل). بإستيراد المخيلة له في علاقتها بالذهن ووصف المخيلة كونها قائمة على قانونية من دون قانون.
- **المشكلة الثالثة:** هي (الشكل) وتحرير الإستطيقا منه والدفع بها نحو ما لا شكل له أي نحو مجال الرائع، إنه مقاومة لكل أشكال الطبيعة، ويمكن تحصين جمال الإستطيقا من خلال صلاحية عمومية للحس المشترك، إنه الاسم الحقيقي لملكة الحكم الاستطيقي، ككونية جمالية بلا مفهوم[1].

- **سؤال العبقرية في نظرية "الفن الكانطية":** وفي ذلك يذكر دور الحرية " لا ينبغي علينا، بحسب ما يقتضيه سداد الحكم، أن نسمي فنا إلا ما ينتج عن حرية أي عن مشيئة حرة .تتخذ أفعالها من العقل كمبدأ لها"، إنه مرور من الرائع إلى الفن إنها الحرية المؤسسة على العبقرية. إن العبقرية هي الموهبة الطبيعية التي تسمح إعطاء الفن قواعده يقدم كانط توضيحا لذلك[2].

إن العبقرية تتمثل في إنتاج لا يمكن تحديد قاعدة له، وذلك أن جوهر العبقرية يكمن في الأصالة، لا يمكن أن تكون العبقرية وليدة المحاكاة، لأن كل ما ينتج عنها هو دائما بمثابة النماذج، ليس بوسع العبقرية أن تبرهن لنا علميا كيف أبدعت منتجاتها، إن المبدع يجهل هو نفسه قواعد عبقريته[3].

ج. **مفهوم الفن والجمال عند "نيتشه":** من الشائع عن "فريدريك نيتشه" أنّه فيلسوف الجينالوجيا، ولكن الارتداد الفكري الذي قدمه لا حدود له، فكانت لديه شجاعة أن يقلب كل مباحث الفلسفة، ويفكر في قيم مبنية على الميثوس بدل اللوغوس أو الجسد بدل العقل وإبداع مفاهيم جديدة أخذت مكانتها ضمن التفكير الفلسفي، كالنشوة والأسطورة وقلب أدوار الآلهة، مولدا تراجيديا معاصرة تبرر مكانه اللامعقول في تكوين سيكولوجيا الفن. اتخذ "نيتشه" النقد وسيلة للكشف عن قيمة الأصل، ما جعله يهتم بالتأويل الميثولوجي، الذي أخذه الى الانبهار والتأثر العميقين بالأسطورة، والموسيقى "ارمانايش Ermanrich "، وكأنه يتحدث عن فلسفة "شوبنهاور الوجودية Richard.w " (1983م-1913م) بلغة الموسيقى *الفغنارية[4].

- **اللامعقول في فلسفة "نيتشه":** لا يقصد به وضع العقل في قفص الاتهام ودحضه وإنما تجاوزه والانفتاح على وسائل أخرى جوهرية تسمح للفرد بالإحاطة لماهية الفن، فقد يقودنا الامعقول إلى الأسطورة التي فضلها على الالهة المسيحية، والامعقول يأخذنا إلى الجنون؛ انه الامحدود من العقل واستبدال قوانين

---

[1] - **أم الزين بن شيخه المسكيني** .مرجع سابق الصفحة نفسها.

[2] - **جيل دولوز** .فلسفة كانط النقدية .مصدر سابق.ص93.

[3] - المصدر نفسه .الصفحة نفسها .

[4] - **عبد الرحمن بدوي** .مرجع سابق .ص .124.

العقل بالمنطق المتعدد الذي يحتمل الصيرورة بدل الثنائية المعهودة في عصره كالمادية والمثالية؛ انه توظيف للمتناقضات ليفجر الجميل عن الجليل وتنبؤ بالإنسان المتفوق [1].

- **أهمية الانفعال:** هي هروب الامعقول من التعقل نحو بديل أفضل يفجر كل القدرات الفنية، فتحدث هيجان الانفعالات .فتنتقل الذات إلى اللاوعي .فلا يمكن ان يكون الفنان مبدعا بحضور الوعي.
- **عن النشوة:** يعتبره "نيتشه" شرطا فيزيولوجي ضروري للرؤيا الاستطيقية؛ ويظهر ذلك في عمله غسق الأوثان فتكون النشوة معيارا يقاس به العمل الجمالي من جهة دفاع عن الجسد ومن جهة أخرى تحطيم للقيم الغربية. ويفضل "نيتشه" فن الموسيقى للأثر العميق الذي يتركه في الأنفس والتقاء بين الجسد وحركاته مع الإيقاع الموسيقي[2]، فتلغي الطاقات الكامنة للوعي فتخلق الفوضى اللامفهومة واللاواعية فهي تجسي لقوة الفن.

<u>المطلب الثالث</u>: "جيل دولوز" خارج صراع الحداثة

أ. **الترحال الاستطيقي لدى "دولوز" و"فليكس غو اتاري" وموقفهما من الجمالي والإنساني:** في النزاع بين الإنسانويين والناقدين لها أو ما يسمى بالقطيعة الاستطيقية بين الجميل والرائع، وسط كل هذا لم يقحم "دولوز" نفسه في الصراع بين هذه الاتجاهات في مواجهة بعضها حول تحديدها لمشكلة الحداثة كما فعل "هابرماس Jurgen.Habermas" (1929م) من خلال الانتقادات الصارمة لفلاسفة (الاختلاف) والطرح الذي قدمه حول استكمال الحداثة في مؤلف -الخطاب الفلسفي في الحداثة- (1975م)[3]، ومن أقواله:"لا هيغل ولا إتباعه شكك أبدا في مكاسب الحداثة "[4]، متهما كانط انه ناظر الى الحداثة من خلال التأويل الذاتي ولم يفهم الحداثة، كما انه اعترف بان الوعي بالحداثة تم في حقل الجماليات وإعلان مجاز الموت.

في حين نجد "ليوتار Jean Lyotard.F " (1998م-1924م) احد مؤسسي تيار الاختلاف الذي نادى بالقطيعة أو التمايز أو التجديد في كتابه -في الوضعية ما بعد الحداثية- (1989م)، فلا ينكر التحولات التي عرفتها الحداثة على مستوى العلم والأدب والفنون خاصة فن العمارة ومن بين الانتقادات التي وجهها إلى

---

* **الفغنارية** هو ريتشارد فيغنر 1813-1883 مؤلف موسيقي .وكاتب مسرحي الماني .**مروى صلاح** متولي .موسيقى ممنوعة في إسرائيل .مجلة القدس.22.يناير2024.

[1] –**شادلي هواري** .قراءة في فلسفة اللامعقول من لا عقلانية فيرابند.مجلة الخلدونية المجلد 09 .العدد 01 .2016 .ص 273

[2] - المرجع نفسه .ص274 .

[3] - **عبد الفتاح الديدي** .الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة .مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب . الاسكندرية . مصر .ط2 .1985 ص94 .

[4] - **ام الزين بن شيخة المسكيني** .مرجع سابق.ص.ص.64 .65.

الحداثة هي السرديات الكبرى وفلسفة التاريخ التي سببت الريبة الكبرى[1]، فلم يعد هناك إيمان مطلق بالعقل وانفجار الرغبة مقابل مقولات الحداثة، فانتهى بالنسبة لهؤلاء زمن الحقيقة المطلقة وعصر التنوير الا ان الرائع الكانطي ترك اثرا في فلسفاتهم.

بين كل هذا الصراع بين النظرية التواصلية والقطيعة نجد "دولوز" وجه اهتمامه بحلول لمشكلات عصره، فقدم الفن كعيادة كبرى من سرديات الحداثة إلى جانب مؤلفات أخرى. تطرح معالجة دقيقة لعيوب عصره وتكملة مهمات الفلاسفة للمحدثين كمؤلفه بجزأيه الرأسمالية -ضد اوديب-،-وألف مسطح- وإضافة مفاهيم خاصة به تجعل الصورة أوضح ويظهر هذا من خلال قراءته لتاريخ الفلسفة[2].

ونعود للحديث عن القسم المحور من فلسفة "دولوز" الذي خصصه للفن، فأظهر تنوعاً واضحا باهتماماته كفيلسوف يرغب في حلول صارمة وواقعية إنها ميزة دولوزية، أو أسلوب جذموري يحقق التقاطع والتباعد عن الصراع من خلال توليفات بين الفلسفة والفن، ففضل "دولوز" الترحال بين الفلسفات وما قدمه التاريخ من نماذج فلسفية متميزة يمكن إحياؤها ومساهمتها في الجديد الفلسفي بترحال الحرية ضد مفهوم الحقيقة المطلقة، فتنهي زمن التشاؤم والاختزال بين مجالات كالفلسفة، والعلم، والفن[3]، وإنه مقاومة لكل سلطوية على الإنسانوية، فيمكن خلقها بعود مبدع، ان الفن بالخصوص، وفضاءات الاستطيقا في نظر "دولوز" تفتح المجال للخلاص من جهود المفاهيم التقليدية، والتي حصنتها وراقبتها أجهزة الدولة لتضمنها.

اختار "دولوز" لنفسه منعطفا يعيد العلاقة بين الحياة والفكر فعندما كان الفيلسوف النظري والذي تتأسس الاستطيقا بالنسبة له مع مجال العلم أمثال "ليبنز "و"كانط"، فإن دولوز كان يفضل أن يكون من النوع الفيلسوف -الفنان- أمثال "شيلر" و"نيتشه"، فيصفه ألان "باديو Alain.Badiau" (1937م) قائلا: "لم يكن دولوز بنيويا ولا ظاهراتيا ولا هايدغاريا ولا مستوردا للفلسفة التحليلية الانجلوامريكية، كما انه لم يكن مفكرا ليبراليا، ولا أخلاقيا مدافعا عن حقوق الإنسان لقد كان قطبا لوحده"[4]. وخلاصة الحديث عن الترحال الذي عمل به "دولوز" ليصنع توليفة فكرية تجمع الأزمنة وتؤلف بين شذرات التاريخ، فيصنع توليفة التعدد والاختلاف، ففضل الهروب ورسم خطوط تسمح للفلسفة ان تستمر بكل إبداع وواقعية [5].اختار "دولوز" الترحال بين الفنون وأعمال فنية تفكر بطريقة الفيلسوف فلم يترك الأدب مع "بروست" و"كافكا"، ولم يترك

---

[1] - المرجع نفسه .ص55.

[2] - **مجموعة من الكتاب** .مرجع سابق.ص150.

[3] - المرجع نفسه .ص39.

[4] - **بنروبي** .ج .مصادر وتيارات الفلسفة المعاصرة في فرنسا .تر عبد الرحمن بدوي .ج1 .مطبعة المعرفة –مكتبة الانجلومصرية --.مصر. د.ط.1964م .ص29 .

[5] - **خالد بنشانغ** .سؤال الفن في فلسفة جيل دولوز .مركز نماء للبحوث والدراسة

الرسم مع "باكون"، ليختم ترحاله المفتوح عن السينما ليبحث عن طريقة تفكيرها. إن هذا المنعطف الذي اختاره دولوز مواجهة بين المفهوم والإحساس.

ب. مواجهة المفهوم للإحساس في فلسفة "دولوز":

في مقابلة "لدولوز" مع الصحفين "ريمون بيلور و فرانسوا"، والسؤال الذي قدم له : ويبدو اليوم بعد أن كتبت عن الرسم باكون والسينما، أنك أقمت الصلة ثانية مع جانب فلسفي أكثر كلاسيكية. هل هذا المسار هو الذي يناسبك؟، هل يجب اعتبار أعمالك كلا ووحدة؟، هل ترى بالعكس أن هنالك قطائع وتحولات؟[1].

أجاب "دولوز" وباختصار قائلا: "أن فلسفته مرت بثلاث مراحل أولها قراءته لتاريخ الفلسفة وأن الجامع بين هؤلاء، هو الهوية الكبيرة، ويرى أن تاريخ الفلسفة شبيه بفن البورتري في الرسم، إنه بورتريهات ذهنية مفهومية، فيجب المحاكات ولكن بوسائل مختلفة"؛ ويقصد "دولوز" ترك التمثل واختراع وسائل إبداعية لقراءة التاريخ وابتكار المفاهيم لدى الفلاسفة، من حيث أنهم لا يذكرون ولا يتساءلون كيف؟ ولماذا تطرح مسألة المعرفة[2].

ويكمل "دولوز" كلامه قائلا:" تعتمد الفلسفة على ابتكار المفاهيم"، فلم يتأثر "دولوز" بالمفاهيم التشاؤمية التي وضعت نهاية للفلسفة -كموتها- بل يراها وظيفة تظل راهنة تماما وهي خلق المفاهيم ولا يمكن لأحد أن ينوبها في ذلك"[3]. كما يرى "دولوز" أن هناك أطراف مساهمة غير الفلاسفة كالإعلام والاتصال والتنمية التجارية لتصبح الفكرة نوع من السلع في يد السلطة وقد اظهر موقفه في مؤلفات كالاختلاف والتكرار والرأسمالية بجزأيها؛ ممثلة المرحلة الثانية من فلسفته.

ثم ينتقل الفيلسوف للحديث عن المرحلة الفاصلة في فلسته وكأنها اكتمال للصورة الجديدة للفكر، فاختار أن يعبر بوضوح عن اهتمامه بالفن وعلاقته بالمفهوم فيقول:"هناك مرحلة ثالثة تتعلق بالنسبة لي بالرسم والسينما، بالصور في الظاهر لكن الكتب كانت كتب فلسفية ذلك ان المفهوم في اعتقادي بعدين اخزين هما مفهوم "المدرك الحسي Percept" ومفهوم "المؤثر .Affect" وذلك ما يهمني [4]".

---

[1]- **كارمين فتيحة** .الصورة الجمالية وصيرورة الاختلاف في فكر جيل دولوز .مجلة تنوير للدراسات الأدبية والإنسانية .المجلد 05.العدد01.السنة2021 .تم نشره 16.062021.تم الاطلاع عليه 02.04.2025 على الساعة 15:15.

[2]- **ام الزين بن شيخة المسكيني** .مرجع سابق .ص200

[3]- مجموعة **من المؤلفين** . مرجع سابق .ص43

[4]- **حموم لخضر** .العلامه والثقافة لدى دولوز انسانية واجتماعية .مستغانم .الجزائر .نشر بتارخ 16 .01. .2019.تم الاطلاع عليه 13 .04 .2025 متاح على الرابط ..https .asjp.cerist .dz.

وفي نظر دولوز أن الصور والمدركات الحسية ليست مجرد إدراك حسي بل هي أكثر من ذلك أنها مجموعة من الإحساسات والعلاقات التي تخزن رغم أنها المشهد، وليست المؤثرات مشاعر بل هي صيرورات تتجاوز ما يمر بها وهنا يظهر التأثير العميق للفن في الأنفس وقدراتها المتغيرة ضمن الاختلاف وانها تكرارات لا يمكن أن تتشابه لأنها تعبر من حالة إلى حالة.

ج. **استطيقا الاختلاف والتكرار في فلسفة "دولوز"**: بحث دولوز عن أساليب جديدة للتفلسف هو الانشغال بالفن، فجعل منه مختبرا للتفلسف وبحث عن الخلاص من الوضعية التي حكمت العصر الحديث منذ نشأته، وقد أكد ذلك منذ ظهور شخصيته الفلسفية مع مؤلفه "الاختلاف والتكرار" الى جانب الفنون المعاصرة حيث يجسد تصوره كل من الرواية والرسم والسينما. لذلك سيكون الفن شرطا أساسيا للتفلسف وإبداع المفاهيم التي من شانها فهم الحياة[1].

وبذلك تتجاوز الفلسفة من خلال عناصرها الجديدة كالاختلاف والفن الكهف الأفلاطوني وسطوة الفكر المنطقي الاستدلالي والتصور الانطولوجي التراتبي؛ وبذلك تكون استطيقا دولوز مندمجة في مشروع المفهوم والصورة الجديدة للفكر قائمة على الاختلاف في ذاته الذي بإمكانه أن يبعد عن الفن التشخيص والعضوية ،ونقد التمثل. فوظيفة الفن أصبحت قائمة على التفكيك التشخيصي بأنه تحرير للفن من القيود الكلاسيكية كالعقلانية والهوية، فلم يعد هناك نموذج للفن؛ بل أصبح هناك فن الاختلاف[2].

أما عن التكرار بعدما استبعدت شروط التمثيل ولم يعد لها مكان في الفن المعاصر استحضر دولوز نماذج مهمة تستجيب لفلسفته منها الشاعر الايرلندي "جيمس جويس Joyse" الموسوم"Finnegans Wake "، إنها بمثابة سديم بلا أساس الذي يشكل التكرار فيعيد إنتاجه. ويرى "دولوز" في كل فن تكراراته المتراكبة كالتكرارات الكئيبة للعادة عند "هيوم" والتكرارات العميقة للذاكرة مع "برغسون" والتكرارات النهائية للموت مع "نيتشه". وعن التكرارات المتلاعبة كالموسيقى الحديثة في "اوبرا فوسيك Wozzek " وموسيقى "بيرغ Berg" التي عرف بها "البوب ارت Pop-art". وآخر عن "بوتور Butor " أو السنة الأخيرة في "مارينياد Année derniére à marianhad. " كتكرارات تقدمها السينما او تخترعها[3].

المبحث الثاني: مساهمة الإبداع الأدبي في المفهوم الفلسفي عند "جيل دولوز"

---

[1] - **جيل دولوز** .الاختلاف والتكرار .مصدر سابق .ص419.

[2] - المصدر نفسه .ص432.

[3] - **جيل دولوز** . نصوص مختارة .تر عبد السلام بن عبد العالي وعادل حدجامي .منشورات المتوسط. د.ط .2021 .ص06.

المطلب الأول: دولوز وماهية الأدب

أ. **الكتابة:** هي التي شجعت ودفعت بالسلطوية والأنظمة -كالرأسمالية والاشتراكية- وهي التي كشفت المكبوتات الفرويدية، وهي أيضا دافعت عن الفلسفة كتيار الاختلاف. و"دولوز" بشجاعته لم يترك حيثية لم يتكلم عنها بالدراسة والتحليل محاولا تنفيذ مشروع التخلي عن مفاهيم ضد الإنسانية فاستبدل المركزية بالهامش والأمراض النفسية بالرغبة فتكون اله قوية ضد أعداء الإنسان ككيان يحمل أبعاد مختلفة لا يمكن حملها إلا على سطح الجذمورية. الكتابة قضية صيرورة هي دائما غير مكتملة فهي بصدد التكون أنها حركة تقتحم المعيش وتجتازه، فتظهر آثار التبات المخفية التي تكمل منطقا جديدا للتعدد؛ لذلك اقتحم "دولوز" عالم الأدب وقدم مؤلفات فلسفية عنه ونماذج فائقة قد يفكر الأديب فلسفة ككتاباته حول "مارسيل بروست" -المعنون مارسيل والعلامات -Proust and signs-، ومؤلفه منطق المعنى "لفيل كارول" -Logique du sens- و"كافكا" - Toward a minor litarature -1.

ب. **خطوط الأدب الجذمورية عند دولوز:**

- **منطقة القرب:** إنها المجازفة التي تستطيع اختراق وتجاوز العقبات والمناطق التي تشكل العالم،انه هروب من المهيمن كما في أعمال "لوفيكرافط Lovekraft"، انه الهروب من مناطق التمثل والمحاكاة والتقليد كما يقول دولوز: "انه علينا أن نضع الأشياء على سطح واحد الرجل والمرأة أو الشيء لان التمايز يظهر بالتقاء الأشياء"[2].
- **نزع الخصائص الشكلية:** الصيرورة توسط بين الأشياء فيصير الأديب امرأة بين النساء، وحيوانا بين الحيوانات؛ أنها الصيغة النكرة في اختراق منطقة القرب عن طريق نزع الخصائص الشكلية، وفي ذلك قدم "دولوز" مثالا عن "كافكا" بطل سباحة لا يعرف العوم وروايته المسخ فأصبح حشرة دون أن يبالي بأحد لأنه أراد اختراق عوالم أخرى ويهرب من ذاته نحو الذوات[3].
- **الشخصية النكرة:** الكتابة ليست حياة شخصية أو عقد اوديبية وليست اسفار أو مغامرات عاطفية وليست مبالغة الواقعية. كما فسرت النفسانية "مارت روبير" دور النازع النفسي في مرحلة الطفولة وتكوينه لشخصية الأديب فيقول عنها دولوز[4] "، لم تترك اختيارا للروائي إلا كونه ابنا غير شرعي أو ابنا عثر

---

[1] - **جيل دولوز وكلير بارني** .حوارات في الفلسفة والادب والتحليل النفسي والسياسة .تر عبد الحي ارزقان .احمد العلمي .افريقيا الشرق .بيروت .لبنان .د.ط 1999 .ص.ص10.11

[2] - المصدر نفسه . ص61

[3] - **جيل دولوز** خارج الفلسفة .مصدر سابق .ص 166

[4] - المصدر نفسه .ص169 .

عليه تائها"؛ إنها أحكام تحكر الأدب حول النكرة كقناع يحمي معرفا ويضيف "دولوز" آن الشخوص الأدبية متنكرة، إلا أن جميع صفاتها الفردية ترفعها إلى مستوى رؤيا ينقلها إلى نكرة كصيرورة تفوقها قوة.

- **أسلوب الكتابة الأدبية:** إن المفاهيم التي بني عليها "دولوز" فلسفته تنتقل إلى الأدب أيضا وللفنون نصيب في ذلك، لقوله: "إن المفاهيم كالأصوات بالضبط أو الألوان أو الصور إنها تكثيفات تلائمكم أو لا تلائمكم، تقبل أو ترفض؛ إنها فلسفة شعبية لا شيء ينبغي فهمه آو تأويله أو تحديد الأسلوب؛ انه خاصية اولائك الذين نقول عنهم لا يملكون أسلوبا" [1]. وبذلك يرفض "دولوز" أسلوب أو سلطة العقل على الكتابة، كما يرفض العفوية أيضا، انه تنسيق التلفظ ذلك التلعثم في اللغة ذاتها. كأجنبي داخل لسانه الخاص.

المطلب الثاني: في الأدب الفرنسي والأدب الانجليزي

في احد حواراته مع "ريمون بيلور" وتساؤله عن علاقته بالأدب، يجيب "دولوز" باختصار:" لا وجود عمل إبداعي لا يشير لمخرج للحياة، ويرسم طريقا بين المعابر، كل ما كتبته كان حيويا، إنني أرجو ذلك على الأقل ويكون نظرية للعلاقات والحدث"[2].

أ. **الأدب الانجليزي:** إن الرحيل يرافقنا في الحياة كذلك الأديب يحاول الهروب بحثا عن رحيل يسمح له أن يترك كل الشروط كانت خارجية كالأنظمة أو داخلية كالذوات واليبيدو والهوية ليصف "دولوز" الأدب الفرنسي إن أصحابه وأسماؤه لا يستطيعون الهروب أو يدركون معنى الهروب[3]. فكتب "جورج جاكسون George.Jackson" من داخل سجنه قائلا: " من الممكن أن اهرب غير أنني ابحث طوال هروبي على سلاح"، ويقول لورانس: "إن الأسلحة القديمة تفسد فاصنعوا أخرى جديدة واعملوا أن تكون طلقاتكم صائبة".

في حين أن الأدب الانجليزي لا يتوقف عن رسم خطوط الهروب أمثال: "توماس هاردي"Tomas Hardy و"ستيفنسون Stevenson" و"توماس وولف T.Woolf "، كل شيء في هذا الأدب انطلاقه وصيرورة، مرور وقفز[4].

---

[1] - **سعيد بوخليط**.جيل دولوز حوارات في الفلسفة والادب القدس .تم نشره .28.مايو 2007 .تم الاطلاع عليه 26.04.2025 على الساعة 22.20 متاح على الموقع الالكتروني . alqds.co.uk

[2] - **ادريس شرود**.خصوصية الابداع الفني من منظور الفيلسوف جيل دولوز .تم نشره 16 افريل 2021.تم الاطلاع عليه .22.04.2025 متاح على الموقع الالكتروني .anfasse.org.

[3] –المرجع نفسه

[4] - **جيل دولوز وكلير بارني** .حوارات في الفلسفة والادب و التحليل النفسي .تر عبد الحي ارزقان –احمد العلمي افريقيا الشرق .الدار البيضاء المغرب .ط02 .1996 .ص51 .

ب. **خضوع الأدب الفرنسي للتاريخانية لا يجعلها ترتحل:** يصفهم "توينبي" قائلا: "الرحل بالمعنى الدقيق أنهم أولئك الذين لا يتحركون أولئك الذين يتشبثون بالسهب المتحركون والسائرون بخطوات كبيرة فوق خط هروب ملازم للمكان الواحد هم المبتكرون للأسلحة الجديدة"؛ إنها الجيوفلسفة التي تحدث عنها "دولوز" واستعان بها الفنانون والأدباء إنها الثورة على التاريخ والجغرافيا التقليدية[1].

ج. **الكسر الحقيقي استدعاء للتكرار:** إن الأدب الانجليزي في نظر "دولوز" قد أتقن الهروب أو فهم الهروب ففي الوقت الذي نرسم فيه خط الهروب، فنعلم أن هناك أخطار لابد من مواجهتها انه الصبر واخذ الاحتياطات والتعديلات في كل وقت علينا حماية الكسر باستمرار من المخاطرة، فيقفز الكسر من كاتب إلى آخر كما لو كان استدعاء لتكراراته تجديد البداية. ليس من نقطة الأصل كما فعل الفرنسيون بل لا أهمية للبداية والنهاية في طريقة الانجليز والأمريكيين بل تقع في الوسط؛ إنها الطريقة الجذمورية[2]. يقول دولوز: "إن الإبداع هو المقاومة ...صيرورات خالصة وأحداث خالصة فوق مسطح المحايثة، فأتقنوا الترحال والهروب".

<u>المطلب الثالث</u>: "بروست والعلامات" كتاب فلسفي يتحدث عن الأدب

وفي ذلك قد اخترنا نموذجا من بين أعمال واهتمامات "دولوز" بالفن والأدب بالخصوص، نجد مؤلفه المعنون "مارسيل بروست(1964م) -بروست والعلامات- Proust and signs ترجمه إلى الانجليزية "ريتشارد هوارد Richard.howard"، ويتكون الكتاب من جزأين الجزء الأول يفسر العلامات، كما ورد في البحث عن الزمن الضائع –والجزء الثاني أضيف سنة 1972 يتحدث عن الآلة الأدبية المنتجة للعلامات.[3]

أ. **الشخصية الفنية لمارسيل بروست:** –الناقد الاجتماعي والمترجم –ولد الفنان في العاصمة باريس 1871م فرنسا لأب مسيحي وأم من أصول يهودية لكن بعيدا عن السياسة ولكنه يطالب بالعدالة، ومعارض للنظام الارستقراطي وعبر عن ذلك كأديب وليس كسياسي في مؤلفه في البحث عن الزمن المفقود .المكونة من ثمانية أجزاء ومجلدات وقد اقتحم موسوعة "غينيس" لأطول رواية ونشرت أجزاء منها بين عامي (1913م - 1927م)[4].

العلامات التي تركها بروست للعالم متحدثا بلغة الأدب عن فلسفة للحياة

---

[1] - **جيل دولوز وكلير بارني** .المصدر نفسه .ص49.

[2] - المصدر نفسه .ص 52.

[3] - **Gilles.deleuze**.proust and signs .translated by richard.hward.unvminncapolis.P03

[4] - **مولود بن زادي** .مارسيل بروست صاحب اطول رواية في العالم .القدس .نشر بتاريخ 18.11.2022 .تم الاطلاع عليه بتاريخ 15.04.2025.متاح على الرابط https.www.alqds.co.uk

- **بروست في البحث عن الحقيقة:** وكان "بروست" في مجداته والتي أخذت زمنا منه طويلا يبحث عن القطعة الزمنية الضائعة منه فأراد أن يستعير التفكير الفلسفي ليعبر الزمن والعالم بهروب خاص وهو الكتابة بلغة غير اللغة الأصلية معارضا التفكير التقليدي وجوهر الفلسفة العقلانية التقليدية .وفي الكشف عن النظام الذي يحكم الحقيقة الممتزجة بالزيف، كما طرحته العقول المتفقة على النوايا والدلالات والأسماء هنا تصير صورة الفلسفة كصورة عقل كوني يتوافق مع ذاته، ومن هنا طرح "بروست" أشكال الحقيقة الزائفة التي رسمها الزمن والتي رسمتها الإرادة الطيبة في التفكير.

- فنضل عاجزين عن كشف العناصر الغامضة فتخفي القوى الفعلية التي تحرض الفكر؛ لذلك على العقول أن تجتمع على التواطؤ والاختلاف، فهي ليست شيئا نتواصل بشأنه؛ بل نؤوله، ليست شيئا نريده بل شيا يفرض نفسه علينا فرضا[1].

- الإرغام يجبرنا على التفكير -في الزمن المستعاد-: وقد تحقق "دولوز" عن رغبة بروست في رحلة البحث عن الحقيقة أن يغامر ويتجرد من كل تفكير نمطي، جاهز علينا أن نجبر على التفكير من خلال الهروب وتعنيف الفكر الذي يبعث على التفكر، إجبار يرغمنا على الرؤيا واللقاءات تجبرنا على التأويل والتأويلات تجبرنا على التفكير2.

- لغة الأقليات والأغلبية: ليس الإشكال في التمييز بين اللغة الأغلبية واللغة الأقلية، بل الاهتمام بالصيرورة وليس اللغة، و إعادة التوطن في لهجة آو لغة محلية، .ليست الصيرورة بهذه السطحية. إن المبدع في نظر "دولوز" الذي يتمكن من إخراج اللغة الأغلبية عن طوطنها ؛ انه فعل الفيلسوف ومفهومه الذي يصنع جيلا جديد .يكتب بأقلية من اجل تغيير الأغلبية[3].

ويقول "دولوز": "لا يرفع الزنوج الأمريكيون لغة الزنج ضد الانجليزية وإنما يجعلون من الأمريكية التي هي لغتهم انجليزية زنوج، لا وجود في ذاته للغة أقلية" ؛ إنها استمرار كي تصبح هي ذاتها أقلية فيتجه كل واحد إلى اللغة الأقلية وينطلق منها بحيث يجعل من لغتها الأغلبية لغة اقليه تلك هي قوة المؤلفين الذين ندعوهم

---

[1] - **Gilles deleuze**.Proust and signs .Op.cit.06 .

[2] - Ibit.P

[3] - **علي البزاز** .جيل دولوز فيلسوف الزمن عن الكتابة خارج المنفى اللغوي . ultra.صوت تم نشره 09.يونيو 2032. تم الاطلاع عليه 03.04.2025على الساعة 23.30متاح على الرابط .https// www.ultrasawt.com

اقليين هم أعظم المؤلفين الذين يدركون درجة الزهد في استعمال اللغة الأغلبية كي نعين عليها لغات أقلية لازالت مجهولة[1].

- **من الكلمات إلى الإشارات:** ومن هنا شغلت فلسفة "دولوز" الإشارات في كتابات "بروست" فإذا كان أدب الأغلبية ذكر للكلمات وعمادها أيضا؛ فان "بروست" طرد اللغة وحل محلها الإشارات المنفية إنها الكتابة المميزة والجميلة، فلا يصبح المرء نجارا إلا أذا كان حساسا اتجاه إشارات الخشب، آو طبيبا حيال إشارات المرض، تمثل الإشارات الفيصل في توصيف العملية الإبداعية. إن عمل "بروست" لم يكن عرض ذاكرة بل إلى تعلم إشارات تلك الإشارات المنبعثة من الأشياء بإتقان الممارسة، اللغة محدودة التأويل أما الإشارة فهي مفاتيح العقل. ليس عمل "بروست" البحث عن الزمن والذاكرة والعلاقة بينهما؛ إنما الاهتمام بفن الإشارات [2]، فالفن النوع الأسمى من الإشارات.

المبحث الثالث: فلسفة الصورة من منظور"جيل دولوز"

المطلب الأول: مساهمة فن الرسم في المفهوم الفلسفي "فرانسيس باكون Francis Bacon " (1909م-1992م)

هكذا تنفلت استطيقا "دولوز" بوصفها متعددة .فواصل ترحاله للبحث عن المفهوم في فلسفات الآخرين وعلى وجوه الفنانين بالخصوص أراد "دولوز" إن يثبت أن الفن قد تحرر، وان الأقلية التي صنعت لغة داخل اللغة قد ظهرت من خلال الريشة أيضا، فلم يكن أبدا اختياره من باب المصادفة، بل إنها توافق مشروعه، ومن ابرز هذه الشخصيات نجد "فرانسيس باكون"منطق الإحساس، رسام رمزي بريطاني من أصل ايرلندي[3]؛ محور أعماله تجسد وترسم القساوة والرعب الذي خلفته ألازمنه المعاصرة، كما اعتمد تقنية تشويه الوجوه قصد إيداع منطق جديد للإحساس متحررا من قيود التشخيص والسرد والتمثيل لتذهب نحو اللانهائي بتحطيمها مسالة النموذج القائمة على الشكل، وبذلك منحت العمل الفني يحيل إلى صيرورة الصورة؛ انه قبض على القوى الحيوية للإحساس متحررة من الأشكال نحو صيرورة جديدة[4].

ب. **قوى إحساس الرسام باكون:** ومن قوى الإحساس التي يراها دولوز في أعمال الرسام باكون نجد:

---

[1] - **جيل دولوز** .خارج الفلسفة .مصدر سابق .ص. 167ص.168

[2] - **علي البزاز** .مرجع سابق.

[3] - **Gilles**.**deleuze**.Francic.bacon-the logic of sensation –Tra.Danielw.smith.printed.mpg booksltd.bodmincornwall.P145

[4] - بدر الدين مصطفى .مرجع سابق .ص219.

- **تعنيف الإحساس:** ونظل ضمن مؤلف "دولوز" حول أعمال "فرانيس باكون" ،إن اللوحة لا يمكنها أن تجسد ولا تحاكي؛ إنها تمسك بالقوى الحيوية؛ انه رسم للإحساس في لوحات مكونة من أجساد معذبة ومشوهة أو صورة مركبة. لا يقصد من ورائها صدمة المتفرج، بل تعنيف الإحساس بوصفه شرطا للإبداع[1]؛ انه التعنيف الذي ذكره "بروست" في لوحاته الأدبية عبر مجلداته اللاواعية؛ إنها الحيوية بدل تثبيت الوقائع على اللوحة، انه اختراع مسارات جديدة من اللاشكل ليس في الرسم شكل؛ بل هناك أحداث وانبثاق للمحسوس.

- **الرسم كريزوم على طريقة الرحل:** الفنان بالنسبة "لدولوز" يرى بعين ثالثة ولم تعد فيها اليد تنقاد بتوجيه من العين؛ بل صارت تفرض نفسها على البصر بوصفها إرادة قوية مغايرة وتتكاثف العلاقات بين الألوان وتوتراتها ونظارتها وبرودتها وتوهجها؛ هنا يصبح منطق الإحساس الضوء الذي يقدم الحيوية للوحة في حين يقتحم الرسام فضاء الرسم بريشته، وميولاته الخاصة الخطية. كل شيء يصير مرئيا في الرسم، لم تعد اللوحة تروي أي حكاية ولا هي علامة عبقرية، لم يعد الرسم ذاكرة لأحد .....فلا يكتف الرسام بالفرشاة؛ بل هو مبدع ينظر الى جوانب تشاركه الحدث،انها صناعة مساحة بلا شكل وحركة لا تهدا أبدا[2].

- **تحرير الوسط:** في ذلك يقول "دولوز": "إنكم لن تتعرفوا على حيوان ما دمتم لن تضعوا لائحة عواطفه"[3]، ويحذرنا "دولوز" من خطر العواطف الجشعة والتي تنتهي إلى قفص العبودية، فتحجز أفكارنا وتكبت عواطفنا؛ لذلك علينا أن نختبرها بحذر لأننا إذا استسلمنا الى مصادرها الكثيرة ستقلص قدراتنا على الفعل فيكبح الإبداع فينا، فتقدم فرص للسلطوية التي تحمل وجوها كثيرة كالمستبد والكاهن والاوديب والجسد؛ لذلك ينبغي جعل الجسد قوة لا تختزل في الجهاز العضوي وجعل الفكر قوة لا تختزل في الوعي.

يقول دولوز: "في كل الحالات إحساساتنا هي التي تفكر وعواطفنا هي التي تعلمنا أكثر مما يعلم في الأكاديميات شيء يؤرقه"، لأنه الاختلاف نفسه،اختلاف في ذاته. وأصبح الرسم رهان لوحات والفتك بالوجه وتشويه وجه التنظيم، ووجه الجهاز ،ووجه النظام والنسق، فكان "باكون" يبحث دائما على راس ما تحت

---

[1] - **مجموعة من الكتاب** . .مرجع سابق .ص43.

[2] - **Gillees.deleuze**.Op.cit. P40

[3] - **Gilles deleuze**.LOGIQUE DU SENS .edition de minuit.paris.N06.1969 .P09

الوجه من اجل إعادة إحياءه. يقول دولوز: "انه مشروع خاص جدا يتبعه "باكون" بوصفه رسام بورتريه هزم الوجه للعثور على الرأس، أو جعله ينبثق من جديد تحت الوجه"[1].

المطلب الثاني: مساهمة فن السينما في المفهوم الفلسفي المعاصر

أولا: المظهر الأول للسينما (الصورة –الحركة)

أ. **مفهوم السينما "Cinimographe"**: تعني التسجيل الحركي، وتدل أيضا على الأسلوب التقني، وعرضها في قاعات السينما، وهي أنواع السينما الشعبية، وسينما التحريك والخاصة بإنتاج الحركة، والسينما المباشرة التي تحدث أمام الجمهور دون وساطة [2].

وقد ظهر كفن مابين القرن 19م والقرن العشرين أين أجريت الكثير من البحوث للوصول الى الصورة السينمائية، وكان منطق ذلك الصورة الفونغرافية ثم ظلت تتطور إلى يومنا هذا إلى الصورة الرقمية.وقد قسم تاريخها إلى مرحلتين:

- **المرحلة الأولى:** كانت السينما صامتة، وقد قدمت مبدعين كبار في تقديم أفكار ذات أهمية بالعلامة والدلالة دون توفر الصوت.
- **المرحلة الثانية:** أصبحت ترافق أفلاما ومشاهدا الصوت؛ أي الحوار الخطابي المرئي والمسموع، وأصبحت توظف الأفكار أكثر وتعالجها[3].

ب. **مفهوم السينما في فلسفة "دولوز"**: يعتبر فن السينما فنا حديثا، فلاقت اهتمامات اقل بكثير في مرحلة ما، إلا أن جذورها المفاهيمية إلى حد أمثولة الكهف الأفلاطونية كأنها مشهد سينمائي لفكرة الزيف والمثل، وكان الزيف يمثل الصورة التي تهتم بها السينما. ولكن يعتبر "برغسون" من أكثر المهتمين بها من منظور فلسفي في العصر الحديث، أما "دولوز" فقد أبدع في تقديم السينما كدماغ فلسفي وليس كتمثل لنظريات فلسفية ومفاهيم وحسب، فاعتبر السينما خلق للمفاهيم، وفرصة للإبداع عن طريق الصورة .يقول فليب مانغ: "يعتبر كتابي جيل دولوز عن السينما أول محاولة حادة تأتي لتسد الثغرة بين الفلسفة والسينما"[4]. إن الصورة في نظر "دولوز" منطلق للتصور أي للتفكير، وهي استجابة لأطروحاتها بطريقة مبدعة. يقول "دولوز" في افتتاحية مؤلفه السينما-الصورة -الحركة: "بان منظري السينما لا تتم مناظرتهم بالرسامين أو الموسيقيين

---

[1] - Ibit.P14

[2] - **عقيل مهدي يوسف**.جاذبية الصورة السينماءية . .دار الكتاب الجديدة المتحدة بيروت.2006.ص77.

[3] - **جيل دولوز** .سينما الصورة –الحركة .ج01 .تر جمال شحيد .المنظمة العربية للترجمة .بيروت ط01 .2014 .ص09.

[4] - المصدر نفسه .ص15.

وإنما ينظر إليهم كمفكرين، فهم يفكرون وفقا للصورة، الحركة والزمان ليس وفقا للمفهوم"[1]. وقد بشر قبله "نيتشه" بان الفيلسوف سيصبح فنان.

ج. **تأثر "جيل دولوز" بالفيلسوف "برغسون":** تأثره كان بفضل نص برغسون -التطور الخلاق- (1907م) ومؤلفه -المادة والذاكرة- (1896م)؛ لانه شخص لازمة علم النفس، فلا يمكن إنشاء تعارض بين الحركة كواقعة فيزيائية تحدث في العالم الخارجي، والصورة كواقع نفسي تحدث في الوعي؛ أي انه اكتشاف للصورة-الحركة الذي دشنه "برغسون". وقد اشتغل "دولوز" بتصنيف الصور والعلامات خلال تأثره بتصنيف "بيرس" (1914-1939)[2].

في القرن العشرين ميلادي، اعل "برغسون" بحثه حول مقارنة بين الفكر المفهومي والسينما فوتوغرافيا، وقد ظهر ذلك في التطور الإبداعي سنة 1907م والفكر المتحرك 1934م، حيث أصبح "برغسون" يستحضر السينما كونها نموذجا معرفي ينتج نوعا من الفكر في العلاقة بين الحركة والزمان، وكان الحدس منهجه في ذلك، كما أن اهتمامه بالحركة والديمومة والمكان في إطار دعوته إلى تجاوز الثنائيات التي هيمنت على الفلسفة لزمن طويل؛ وذلك بوضع الصورة في الوعي والحركة في المكان بحيث لا يوجد في الوعي سوى صور ولا يوجد في المكان سوى حركات.

أي أن العلم أصبح صورة-حركة وان الصورة هي مجموع ما يظهر انه مجموع غير متناهي لجميع الصور نوع من لقطة المحايثة. توجد الصورة في ذاتها باعتبارها لقطة، وليس شيء مخفي خلق الصورة وإنما على العكس من ذلك هو تطابق المطلق للصورة وللحركة مما يجعلنا نستنتج بتطابق الصورة-الحركة المادة[3].

د. **أنواع الصورة-الحركة السينمائية:** رغم أن هناك من سبق "دولوز" في الاهتمام بهذا الموضوع إلا انه نظر إلى السينما كونه مقاومة يمكنها أن تعيد الفلسفة إلى أصالتها، وتخلصها من أغلاط قد نسبت لها، فكان الفن هو المستقر أو المنفذ للمواجهة ولتفكر في صناعة جيل مهتم في التعبير عن الصورة الجديدة للفكر بطرقه الخاصة والمختلفة، ومن ذلك نشهد اهتمامات دولوز بتفاصيل الصورة السينمائية وفي الجزء الأول من مؤلفه الصورة-الحركة، ومن بين ذلك تحولات الصورة وأنواعها:

- **الصورة إحساس "Image perception":** اذان الشيء والإحساس به شيء واحد بعينه، غير ان الإحساس بالشيء هو صورة ذاتها. ولا ترد الفعل عليها إلا بواسطة إدراك الحس، ويعتبر هذا النوع الوجه المادي الأول للحركة، ويكون فيه الشيء والإحساس بالشيء صورة واحدة، ولكن يختلف من حيث الإرجاع[1].

---

[1] - **جمال نعيم** .مرجع سابق .ص377.

[2] - **أحلام عثمان** .علاقة السينما بالفلسفة في فكر جيل دولوز .العدد06. 2018 .تاريخ النشر 30.06.2018 .. ص180.

[3] - **جيل دولوز** السينما –الصورة .الحركة .مصدر سابق .ص 94.

- **صورة الفعل " Image action"**: يمثل جانبا آخر من الإحساس وتظهر فيه حدود الزمان وما يخص الفعل حدود المكان، فيما يخص الإحساس وفي هذا يقول دولوز: "أن الإدراك الحسي ينصر بالمكان الأمامي بنسبة ما يتصرف الفعل في الزمان"[2].

- **الصورة العاطفة "Image affection"**: هي المسافة الفاصلة بين الاثنين صورة الإحساس وصورة الفعل؛ وهو تطابق الذات والموضوع؛ ومن هنا يمكن أن توجد صلة بين التأثر العاطفي والحركة، يقول برغسون: "العاطفة ضرب من ميل محرك على عصب حساس"،فتوجد صلة بين التأثر العاطفي والحركة[3].

هـ. أهم المفاهيم السينمائية:

- **الكادر**: إطار يحتوي على عناصر، وبعد تأثره من مخرجين أمثال "غودار" ،"هيتشكوك" و"رينوار" ليستنتج "دولوز" أن الكادر هو فن اختيار الأجزاء بشتى أنواعها والتي تدخل في سياق حديثه عن اللقطة وهي الصورة-الحركة؛ فالصورة هي الحركة التي ينظر إليها في وجهها المزدوج، امتداد في المكان، وتغيير يحدث في الديمومة[4].

- **المونتاج**: العملية التي تعتمد على الصورة الحركة لتستخلص كل شيء؛ أي الفكرة وصورة الزمن، وقد ذكر أربعة اتجاهات في المونتاج هي:

- الاتجاه العضوي للمدرسة الأمريكية أسسه "غريفيث"، أول من اعتنى بالمونتاج، وأبدع المونتاج الموازي.
- الاتجاه الايديولوجي الجدلي للمدرسة السوفياتية، المخرج "ايجنشتاين"،أبدع مونتاج التعارض وقد تأثر فلسفيا بالديالكتيك.
- الاتجاه الكمي للمدرسة الفرنسية قبل الحرب العالمية الثانية مثله "غانس Gance "ركيب العضوي لدى الأمريكيين، وقد اهتموا بكمية الحركة الديكارتية، واهتمت بالتركيب الميكانيكي للصورة-الحركة.

---

[1] - المصدر نفسه .ص95.

[2] - **كرمين فتيحة** .الصورة الجمالية و صيرورة الاختلاف في فكر جيل دولوز .مجلة تنوير للدراسات الادبية والانسانية .المجاد 05 .العدد01 .2021.ص101.

[3] - **مبارك سلمى** .من الحداثة إلى ما بعد الحداثة في السينما .مجلة اوراق فلسفية .العدد 15. 2006 .ص246.

[4] - المرجع نفسه .ص247.

- الاتجاه ألتكثيفي للمدرسة التعبيرية الألمانية، لم يستند على الميكانيك الواضع لكمية الحركة في الأجسام الصلبة آو السائلة؛ وإنما اهتمت بالحياة التي تغوص كافة الأشياء؛ أنها الحياة الاعضوية للأشياء[1].

يرى "دولوز" عن أنواع الصورة-الحركة؛ إن المخرج يظهر الصور في أفلامه كالمعية "صاوئيل بيكين" في فلمه -المعنون-،الفيلم الذي أخرجه إلى جانب الممثل الأمريكي "باستر كيتن"؛ فيعكس أنواع الصورة الحركة؛ بداية نرى "كيتن" يصعد الدرج تجاه الغرفة، ثم نراه يجلس في الغرفة، ونهاية نجده يتأرجح مغمض العينين[2]؛ إنها فترات ثلاث الشارع،الدرج،الغرفة. الصورة-الفعل التي تجمع الشارع والدرج، والصورة-الإدراك بالنسبة للغرفة وأخيرا الصورة-الانفعال العاطفي بالنسبة لغفوة الشخصية في الأرجوحة؛ إنها أنواع للصورة وليست أجزاء من فيلم[3]

<u>ثانيا</u>: المظهر الثاني للسينما (الصورة - الزمان)

أ. **الانتقال من الصورة-الحركة إلى الصورة-الزمان عند "جيل دولوز":** عرفت السينما محاولات للتطور والإبداع في ثلاثينات القرن العشرين، وكان للسينما السوفياتية والمدرسة الإنشائية الواقعية تأثيرا كبيرا، حيث سعى الايطاليون إلى تقديم أفلام دون مركبات تقنية، إلا أن الحرب العالمية والأزمة الاقتصادية منعت ذلك، فتعذر على المخرجين الإمكانيات المادية، فطغى على التصوير في الأماكن العامة والبيوت والشوارع؛ فأصبحت السينما فنا للواقع، والواقع مادة التعبير السينمائي حفاظا على ديمومتها.

وكان لذلك أولوية فلسفية في مفهوم الزمان والكشف عن أهميته في الفلسفات منذ الزمان عند "كانط" و"نيتشه" في الانفتاح والابتكار النوعي الذي قدمه "هايدغير" الكينونة والزمان، و"برغسون" في الزمان والديمومة، و"دولوز" مع الاختلاف. وصورة الزمان بالنسبة لفيلسوف الاختلاف "دولوز" مركزية، سؤال الزمان هو تحريره من قبضة المكان او الحركة التي سيطرت على الفكر منذ "أرسطو" في كتابه الطبيعة بوصفه عددا ومقدارا للحركة، وقد اظهر الإبداع السينمائي الجديد ومن خلال تحرر الزمان إلى إبداع صور جديدة[4].

- **إبداع صور جديدة للسينما:** أظهرتها أعمال المخرج الياباني "أوزو" ويمكن التمييز في عصره ثلاثة أنواع في نمط الصورة-الزمان وهي (الصورة-الذكرى، الصورة-الحلم، والصورة-البلورة) وحسب "طار

---

[1] - **سلمى مبارك** .المرجع نفسه .ص 249.

[2] - **سمير الزغبي** .جيل دولوز ولحظة البدا تفكير الفلسفة في السينما -مؤانسات في الجماليات .منشورات الاختلاف.الجزائر ط01 2015 ص.165 ص..166

[3] - **جيل دولوز** .السينما الصورة –الزمان تر جمال شحيد .المنظمة العربية للترجمة .بيروت .لبنان ط01 2015 ص251

[4] - المصدر نفسه . ص 252.

كوفسكي" أن مهمة الفيلم هي ترسيم الزمان، وعرض تدفقاته اللامتناهية، وأصبحت قدرات الفيلم تقدر في قدرته على تشكيل الزمن، لم يعد هناك ثنائيات الواقعي / والخيالي- الراهن / والافتراضي- الأنا / العالم. فهي تفكيك للعلاقات المعهودة، وكما يضيف "دولوز" أنها نهاية الزمان الكرونولوجي [1]. ويعتبر "دولوز" مفهوم الواقعية الجديدة أو الواقع في السينما الجديدة هو ما يستعصى على المثول؛ أي أن الواقع هو حركة هروبه المنفلتة من صفة الواقعية ليلقى أحواله الافتراضية والواقعي لا ينفصل عن الافتراضي.

- **الصورة - البلورة**: إنه إنفصال الزمان، وتوهج لمختلف أبعاده في صميم الشخصية، وهو ما تظهره الصورة-الزمان بوصفها الصورة - البلورة، إنه تساوي الإشعاع الذي تطلقه، كما أنه توازي في القيمة والحضور، والأصوات. ولا تظهر الشخصية الا كمفعول يستشرف فواعل الزمن التي تنخرها، فيحل العالم من الذات الفاعلة، والعالم من يقوم بالفعل والشخصية تحلم ضمن العالم، وتتذكر ضمن العالم إنه تشكل للذاكرة كما ذهب إليه "سارتر" فنحن في نفس الوقت الطفولة والمراهقة والشيخوخة [2].

وهذا ما أظهره "دولوز" في الجزء الثاني من مؤلفه السينما والفصل المعنون -سينما وفكر انه اكتمال لمشروع التجريبية الترنسدنتالية، من جانب أخر انه تحرر من -جمال الأشكال- حتى تتناسب مع الفكر المنفتح على الانهائي، كما يتقاطع السامي مع السينما في تجربة الصدمة التي تجبر العقل على التفكير؛ لذلك لم تعد الفنون مهتمة بإظهار الجميل؛ بل تتضمن كذلك القبيح والمرعب[3].

انه تجسد استطيقا الجميل لان الأخير حكم إرضاء، أما الجميل والقبيح معا حكم فكر؛ لان الحكم الأول في الفصل بين الجميل والقبيح ما هو الا خلق لصراع الثنائيات العقيم، بل علينا التوجه الى التوزيع التناسبي الذي يحمي الفلسفة من الاستفزازات والأزمات التي فرضت عليها لتحمل الفكر الفردي والذاتي[4]؛ إنها نهايات الصراعات وبدايات الانفتاحات.

المطلب الثالث: الافتراضي وعلاقته بالاختلاف والتكرار

أ. **الزمن الافتراضي:** للزمن ثلاثة صور أساسية: التعرف، والتذكر، والحلم. فالتذكر على مستوى أقل من الإدراك بالنسبة الحاضر؛ لأن الفرد يغوص في الذاكرة لبناء مشاهد من الأمس، أو الماضي، فيكون المرء

---

[1] - **علاء الدين العالم** .سينما الصورة الزمن لدولوز .نحو نظرية لمفاهيم السينما . ضفة ثالثة .منبر ثقافي عربي .تاريخ النشر 06ديسمبر 2017 متاح على الرابطhttps.diffah.alaraby.com.uk

[2] - **محمد مزيان** الفلسفة السينما والزمان عند دولوز مجلة انفاس .نشر بتاريخ 01.10.2015.

[3] - **جيل دولوز** .السينما الصورة –الزمان .مصدر سابق .ص255

[4] -**Cristtopher**.**Vital**.**guideto** reading.Deleuze,s .cinema .the time-image.networkologies.wordpress.com19.septembre2018.

أقل حضورا للحاضر في تلك اللحظة[1]، فمثلا عندما تحضر درسا، وتأخذ الذاكرة إلى استدعاء صور من الماضي يغيب الإتصال من حولنا، وكأننا أقمنا فاصلا زمنيا للحظات أو ثوان معدودة، كذلك الحال عندما تكون في حالة النوم؛ فنعيش عالما إفتراضيا آخر وهو الحلم، فينقطع وجودنا الحقيقي مع العالم. أما عن ألاقتراضي فإبداعاته أوسع من مجرد الماضي الذي مضى أو الذاكرة؛ بل هو المستقبل والخيال على البسيط أو المعقد، فمثلا : قد أتخيل يوم ألقي فيه أول محاضرة على الطلبة في أقسام الجامعة، وستكون حصة يملؤها الحوار، والمشاركة والاختلاف في الآراء؛ إذن لا يقتصر الافتراضي على الماضي أو المستقبل فحسب بل الواقع أو الحاضر الذي نعيشه ملؤ بالماضي[2]، كما أننا دائما في تفكير بالمستقبل حيث أن الافتراضي يأخذ قسما مهما من حياتنا، مثلا: عندما أكون في هذه اللحظة بالذات حاملة قلمي لأكتب أفكارا تعلمتها عن الماضي ككيفية الكتابة، تجدني أفكر في لحظة إلقاء هذه الكلمات والأفكار على مسامع اللجنة المسؤولة عن تقييمي في مناقشتي مذكرتي.

ب. **علاقة الافتراضي بالاختلاف والتكرار:** انفتاح الواقعي على الافتراضي يصف "دولوز" إلى جانب "برغسون" الافتراضي بأنه إمكانية الاختلاف والإبداع؛ إنه التجدد الجذري وهي لحظات من انفتاح الواقعي على الافتراضي وإمكانية الإختلاف في المستقبل؛ لأنها صور كثيفة لا تشبه بعضها البعض، وتلتقي أيضا في الحاضر. وهذا ما يبرر اهتمام "دولوز" بالهامشي، وكذلك اهتمامه بالرغبة التي جعلها آلة التي بإمكانها أن تحول الافتراضي الى واقعي وكوننا نعيش ذلك الواقع فلن نتخلى عن افتراضي مبدع.

والمعادلة التي توصل اليها الافتراضي كون:

الافتراضي = الماضي/ المستقبل = الحرية = الجديد الذي يؤدي الى الخلق الذي = الفرق = الزمن ،بينما الفعلي= الحاضر= الضرورة = الشيء نفسه = التكرار = الفضاء. وبذلك تكون علاقة الواقعي بالافتراضي تعادل علاقة الاختلاف والتكرار[3].

ومن خلال الافتراضي الذي يتخلل الصورة لتصبح الصورة الزمنية المشبعة بالزمن. وكذلك هي الاختلاف المحض .وهذا ما سنتذكره في السينما بالخصوص؛ فكان التذكر والخيال من اهم صور الزمن[4].

أما التعرف والأحلام من الصور الشهيرة ما قبل الحرب العالمية الثانية؛ لهذا يقول "دولوز" أن المونتاج هو صورة غير مباشرة للزمن والعالم الافتراضي كحلم. ظهر بعد الحرب مع فيلم الأوبرا "لباول وبريسبرغر"

---

[1] - Ibit

[2] - Ibit

[3] - Ibit

[4] - **جيل دولوز** السينما الصورة –الزمان .مصدر سابق .ص447.

سنة 1951م وحكايات "هوفمان"؛ وكأنها تنبثق من خارج الوعي المباشر، فتتجاوز اللقطة التأسيسية التقليدية، وهذا ما يسمى في الأدب -الخطاب الحر غير المباشر-؛ لهذا السبب يرى "دولوز" آن الصورة البلورة التي تدخل المونتاج بأنها اختلاف محض داخل الصورة، عندما نشاهد أفلام الصورة البلورة نجد أنفسنا كل مرة نشتبه شخصية ما، فيأتي حدث ويغير رأينا نحو مشتبه آخر.

ويعتبر "دولوز" في نهاية كتابه الثاني عن السينما الى ان النظرية الفلسفية هي نوع من الممارسة يصنع، وما قام به حول أفاهيم السينما، وليس حول السينما، فليس هناك من فكر مجرد وليس هناك سماء للافاهيم لان"الأفاهيم لا تخترع بل تبدع"[1].

المطلب الرابع: ومضة حول فلسفة "جيل دولوز"

تأثيرات دولوز ..بعدما أن لقت فلسفة دولوز رواجا كبيرا في عصره وقد ترجمت مؤلفاته الى اللغات خاصة الانجليزية والألمانية .فيمكن أن نتوقع تأثيرات مختلفة .وعلى أصعدة لفلسفة تدعو للاختلاف .والاهتمام بما تنشده البشرية على المستوى الواقعي المعيش .أم على المستوى الفكري والفلسفي .ومن بين الاهتمامات حول فلسفة جيل دولوز نجد.

أ. التأثير الاجتماعي . ومن المبادرات المؤسسية الجديرة بالملاحظة هي سلسلة المؤتمرات التي ترعاها مجلة دراسات دولوز وغواتاري .Deleuze and Guattari studies.بإدارة "يان بوكانان Ian.Buchanan"، بالإضافة إلى عشر مؤتمرات في أوروبا وأمريكا الشمالية ..ومؤشر تأثيره أيضا في أسيا .والتايوان والهند.وسنغافورا .وكوريا الجنوبية[2].

ب. قراءة فلسفة التاريخ: يمكن القول من خلال القراءة المتميزة لفلسفات التاريخ وإحياءها لاحقا فأصبحت الدراسات الجديدة حول الأنظمة أو المؤسسات تعود الى فلاسفة من التاريخ لتوقظ مفاهيمها وتعيد إنشاءها بطرق جديدة تخدم متطلبات العصر .ومن ذلك كتاب دولوز البرغسونية 1966.الذي أصبح الشغل الشاغل بالنسبة للأدبيات .ومساهمته أيضا بشان مفهوم الواقع الافتراضي ونقد الممكن .وشاعت الإعمال المعاصرة الشارحة حول فلسفة برغسون .من بين الإعمال .-مولاركي . Mullarkey 1999 . - 2006غيرلاك Guerlac - Moulard-Leonard 2009.[3]

---

[1] - المصدر نفسه .ص448.

[2] - **دانيال سميث**. تر مروان محمود. محمد رضا.فلسفة جيل دولوز.مجلة حكمة.30.10.2019 ص40.

[3] - المرجع نسفه .الصفحة نفسها.

-أيضا من بين اهتمامات دولوز الما بعد كانطية نجد *سالمون مايمون Salomon .Maimon" .فأصبح هناك بحث حول أعماله .كذلك العلاقة بين دولوز وميمون Jone and Roffe 2009 . Smith 2010. Voss 2011 .Voss. أيضا نجد أعمال شخصية أخرى اهتم بها دولوز .الفيلسوف الفرنسي "غيلبرت سيموندون" " Gilbert Simondon"، والذي كانت مفاهيمه عن ما قبل المتفرد والتبلور ذات تأثير حول مفهوم الافتراضية لدى دولوز والتحقيق على التوالي .كذلك الاهتمام بالمفكر الفرنسي .ريمون رويه Raymond.Ruyer من منتصف القرن العشرين .وقد تاثر به دولوز وغواتاري حول مفهوم التحليق "Survol" .أو الاستطلاع[1].

ج. نقد الفيلسوف "الان باديو Alain .badiou"1937م: فيعتبر "دولوز" خصما مفضلا كتب "باديو" عدة مقالات حول فلسفة دولوز –التدفق والحفلة-مهاجما فكر دولوز، ثم كتاب بعنوان –صخب الوجود .هاجم فيه "دولوز" باعتباره متعاليا –افلاطونيا – وانه يتبع فلسفة الواحد. وهذه الفلسفة تعارض نظرية المجموعات .وقطيعتها مع اللاهوت الرياضي .وان فلسفة الجذر ما هي إلا الواحد. كما أن باديو يتهم "دولوز" بعدم فهم فلسفة سبينوزا .في كونه يوافقه بان الاختلافات كلها تعبيرات عن أنواع مختلفة من عملية كامنة للصيرورة او التمايز .إنتاج الاختلاف. بالنسبة لباديو يعني هذا ان دولوز يعامل العملية الكامنة .الصيرورة او الحياة كواحد او جذع .بعدما قرر دولوز ان يعامل الحياة كقيمة متعالية .و يرى الصيرورة انها شيء داخلي يحكم على الكل من خلال صيرورته الخاصة .[2]

د. النقد *النسوي في ثمانيات القرن العشرين .ازاء تعاون جيل دولوز والمحلل النفساني غواتاري من قبل نسويات أمثال "اليس غاردين Alice .jardine" و "لوسي ايريجاريLuce .Irigaray "، انتقدت "غاردين" في 1985م، مفهوم الصيرورة المرأة في كتاب ألف هضبة بوصفه خطوة أولى إزاء الصيرورة –غير مدركة التي تضفي إليها الذاتية .ورفض ادعاء دولوز وغواتاري بان النساء يجب أن يخضعنا ل الصيرورة –المرأة يرقى الى تهديد الانتصارات الشاقة للنضال النسوي الفعلي الذي سمح بادعاء الذاتية في المقام الأول ..بالإضافة لموقف "اريجاري" 1994م، فإنها تجادل بان استعمال الصيرورة –المرأة كرمز للتغيير يتوجب على الكل .بما في ذلك الرجال .يرقى إلى استيلاء ذكوري منزوع الطابع الجنسي على النضال النسوي ..وفي التسعينيات ومن خلال

---

*سالمون مايمون 1754-1800 .ساهم في نشاة التقليد متبعد كانطي سنة 1879 وان مشروع كانط يتطلب منهجا للتكوين .وليس مجرد منهجا للتكييف من شانه ان يفسر منهجا للمعرفة والاخلاق.**سايمون كريتشلي** .اصول الفلسفة القارية .من كانط الى المثالية الالمانية .تر احمد شكل.مراجعة مصطفى احمد فؤاد.07.08.2019.

[1] - المرجع نفسه.

[2] -**Andy**.**Mclaverty**-**Robinson**.**Alain** badiou.on badiou Versus Deleuze an AtoZof theory.magasine ceasefire.posted on Friday.april.17.2015

النسوية الجسدية محاولة إقامة روابط ايجابية مع دولوز بدعوى موقف منفتح وتجريبي إزاء الإمكانات الجسدية في كل من المواضيع الفردية والسياسية .كما في عبارة الجسد السياسي[1] Body-politic

من خلال قراءتنا لنماذج إبداعية مهمة في فلسفة دولوز والتي خصصها للفن ..فكانت كتب فلسفية تتحدث عن الأدب، والرسم .و الموسيقى .وبالرغم ان له اهتمامات أخرى حول الموسيقى والعمران ...إلا أننا حاولنا نقدم بعضا مما عنده .قد يكون كافيا لنظهر الاهتمام العميق من طرفه نحو الفن .واعل الدافع القوي لذلك يكون دائما مقاومة للكسر، وإبداع جديد لصورة الفن التي أعطتها الحداثة طابع العلمي .والحسي .ليظهر دولوز أوجه الاختلاف التي همشت لزمن طويل .

إذا قال "دولوز": "الفلسفة إبداع المفاهيم"؛ نقول نحن من لم يقرا الفن عند "دولوز" فهو لا يعرف شيئا عنه، قراءة مطولة تكشف عن الكثير مما لم ننظر إليه، وكان "دولوز" من خلال مؤلفات فلسفية تتحدث عن أعمال فنية نادرة ك -بروست والعلامات -أو - كافكا من اجل أدب صغير- كذلك اهتمامه بالرسم في مؤلف مستقر مع –باكون- أو السينما التي لا تستعير التفكير من الفلسفة .بل توجه نفسها للتفكر كفلسفة. او كفلسفات فنية .يمكنها أن تساهم في بناء المفهوم الجديد للفلسفة .والمقاومة ستكون جماعية ولا تنفي طرفا فلسفة أو علم أو فن، كل بطرقه المختلفة والمتنوعة، وتتحد المادة والعقل والوجدان لتحرك

---

[1] - **دانيال سميث** مرجع سابق .ص 37 .

*__النسوية__ يعرفها معجم اكسفورد النظرية النسوية بانها اعتراف بان للمراة حقوق وفرص مساوية للرجل .وذلك في مختلف مستويات الحياة العلمية.والعملية دون اقصاء المراة منها.**نبيلة عيساوة**.قراءة في واقع الاتجاهات الفكرية للنظرية النسوية .مجلة العلوم الاجتماعية .المجلد 08العدد 02 .ج02 . 2019. ص126 .

الرغبة تلك الآلة التي بإمكانها أن تصنع واقعا افتراضي على جغرافيا الحدث .وانتهى عصر الثنائية .نحو فلسفة للمفهوم التي تضل تبحث عن إبداعات جديدة .ضمن الاختلاف والتكرار .

خاتمة

انطلاقا من الدراسة السابقة توصلنا إلى النتائج التالية:

- تأسيس "جيل دولوز" لفلسفته على مفهوم جديد للفلسفة .أصبح شائعا على القول إبداع للمفاهيم، وكان ذلك متحققا في مشروعه الطويل الذي يحمل أنموذجا مختلفا عن سابقه .فقدم كوكبة من المعالم التي تدل على عمله الدؤوب من اجل إنهاء مهزلة الموت ونهاية الفلسفة فاختار أسلوبا مرتبط بالحدث ومؤثراته المتبادلة بين الواقع والتفكير والإحساس.
- قراءة "جيل دولوز" لتاريخ الفلسفة لم يكن من باب الفضول أو النقد .فتحليله للمفاهيم الخاصة بهؤلاء غاية إحياء مفاهيمها والعودة بها عودة مختلفة، كقراءته التأويلية للفيلسوف "كانط " الذي نظر إلى الفن نظرة قيمة من خلال الحس المشترك واعتبر للزمن كمقولة مهمة في التفكير .و"نيتشه" الذي قدم مفهوم القوة والعود الذي يدفع الإنسان للمشاركة في الحدث من خلال عود أو تكرار مبدع عند "دولوز" ليتمكن "برغسون" بالخصوص أن يكون فيلسوف الحدث في فلسفة "جيل دولوز" خاصة في النسيج الذي أحدثه بين الفلسفة والفن أو بين الاختلاف وفلسفة الزمن.
- من خلال الاختلاف والتكرار أراد "دولوز" أن يصمم أسلوبا جديدا للحياة مصدره هو ذاته وليس له بداية ولا نهاية لأنه يفضل التوسط، فلا يحاكي العوالم بل يؤسس نفسه بنفسه يستطيع أن يكون محركا أساسيا يحمل طاقة إبداعية والذي يصنع بها الوقائع ويحول الافتراضي إلى واقعي، والواقعي إلى افتراضي، وأصبحت الحقيقة في تلاقي الأزمنة ضمن الحدث وليس من خلال التتابع والانتظار .
- حتى يتحقق المشروع الجديد لفلسفة "جيل دولوز" وتحقيقها بكل واقعية نحن في حاجة للفن ودوره في تحرير الحياة من جميع القيود والأغلال الميتافيزيقية، فاخذ بالفن من عالم التجريد والمثالية إلى الواقع المعاش والى إبداعات المهمشين والأساليب النادرة التي بإمكانها أن تصنع لغة داخل اللغة الأم، وانتزع الغائية عن الفن من اليونان حتى العصور الوسطى، وانتقد فلسفة الفن التجريبية مع "هيوم" والمثالية المتعالية مع "كانط" رحل زمن النسقية المغلق للفن واستبدله "دولوز" بالانفتاح بكل معانيه.
- إن الصورة الفنية في فلسفة "دولوز" واقية ولا تقتصر على فكر الفنان أو الفيلسوف بل هي مرتبطة بالواقع والحياة .معارضا مبدأ العلة والمحاكاة والسرد التاريخي للذكريات لان الفن تحرر من الممارسة الوظيفية للعلم .فالفن تجربة مباشرة مختلفة لا يمكن تكرارها عبر الزمن.
- من خلال تيار الاختلاف وفلسفة "دولوز" بالخصوص يمكننا أن ندرك أن الفلسفة أصبحت واقعية، وهذا ما ينوه إلى إتباع منطق جديد اتسمت به مرحلة ما بعد الحداثة وهو منطق التعدد والاختلاف، وإعلان عن اهتمامات جديدة كفلسفة الصورة التي تحمل الكثير من المعاني قد يتخذ فن السينما دورا مهما في ذلك مع الفيلسوف"جيل دولوز".

قائمة المراجع

أولا: المصادر

باللغة العربية:

- "جيل دولوز" **فلسفة كانط النقدية**، ترجمة الحاج أسامة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 1997.
- "جيل دولوز" **نيتشه والفلسفة**، ترجمة الحاج أسامة المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط1.
- "جيل دولوز" **البرغسونية** .تعريب الحاج أسامة المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 1997.
- "جيل دولوز" **التجريبية والذاتية** - بحث في الطبيعة البشرية وفقًا لهيوم. تعريب الحاج أسامة ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط1، 1999.
- "جيل دولوز" **خارج الفلسفة** - بن عبد العالي عبد السلام، حدجامي عادل، نصوص مختارة، . منشورات المتوسط، د.ط، 2021، ص64.
- "جيل دولوز " - بن عبد العالي عبد السلام، حدجامي عادل، نصوص مختارة .منشورات المتوسط، د.ط، 2021.
- "جيل دولوز"، **الفرق والمعاودة** .ترجمة وتقديم وتعليق العيادي عبد العزيز، طوى للثقافة والنشر والإعلام، لندن، ط1، 2015.
- "جيل دولوز": **حوارات في الفلسفة والأدب والتحليل النفسي**، ترجمة أرزقان عبد الحي أحمد العلمي، دار أفريقيا الشرق، بيروت، د.ط، 1999.
- "جيل دولوز سبينوزا" **فلسفة عملية** .ترجمة حدجامي عادل ، دار تويقال للنشر، ط1، 2015.
- "جيل دولوز" **الاختلاف والتكرار.** ترجمة شعبان وفاء مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، ط1، 2009.
- "جيل دولوز وفليكس غواتاري": ما هي الفلسفة .ترجمة ومراجعة مطاع صفدي، مركز الإنماء القومي.

باللغة الأجنبية:

- **Gilles, Deleuze.** Francis Bacon: The Logic of Sensation. Translated by Daniel W. Smith. Printed by MPG Books Ltd, Bodmin, Cornwall, p.145.
- **Gilles Deleuze. LOGIQUE DU SENS .edition de minuit.paris. N06.1969.**
- **Gilles. deleuze.proust and signs .translated by richard.hward.unvminncapolis.**

ثانيا: المراجع

1. أم الزين بن شيخة المسكيني .**تحرير المحسوس: لمسات في الجماليات المعاصرة** .مؤسسة هنداوي، د.ط، 2014.
2. بدوي، عبد الرحمن .**نيتشه: خلاصة الفكر الغربي** .وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1995.
3. بنروبي، ج .**مصادر وتيارات الفلسفة المعاصرة في فرنسا** .تر: عبد الرحمن بدوي. ج1، مطبعة المعرفة – مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، د.ط، 1964.
4. حدجامي، عادل .**فلسفة جيل دولوز عن الوجود والاختلاف** .دار تويقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2012.
5. الدّيدي، عبد الفتاح الديدي .**الاتجاهات المعاصرة في الفلسفة** .مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، مصر، ط2، 1985.
6. راوية عبد المنعم عباس .**الإنسان، الفن والجمال** .دار الوفاء لدنيا الطباعة، ط1، 2014.
7. زغبي، سمير .**جيل دولوز ولحظة البدء: تفكير الفلسفة في السينما** .مؤانسات في الجماليات، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2015.
8. سيمون، كريتشي .**أصول الفلسفة القارية: من كانط إلى المثالية الألمانية** .تر: أحمد شكل، مراجعة: مصطفى أحمد فؤاد.
9. عطية، أحمد عبد الحليم .**جيل دولوز: سياسات الرغبة .سلسلة أوراق فلسفية**، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2011.
10. فريديريك نيتشه .**جينالوجيا الأخلاق** .تر: محمد الناجي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2006.
11. فريديريك نيتشه .**هكذا تكلم زرادشت** .تر: محمد الناجي، إفريقيا الشرق، المغرب، 2006.
12. كلي رايت، وليم .تر: محمود سيد أحمد، تقديم ومراجعة: إمام عبد الفتاح إمام، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2010.
13. مجموعة من الكتّاب .**مسارات فلسفية** .ترجمة: محمد ميلاد، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1، 2004.
14. مصطفى، بدر الدين .**دروب ما بعد الحداثة** .مؤسسة هنداوي، د.ط، 2017.
15. مهيبل، عمر .**من النسق إلى الذات**: قراءات في الفكر الغربي المعاصر.
16. مهدي، عقيل مهدي يوسف .**جاذبية الصورة السينمائية** .دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، د.ط، 2006.

17. نعيم، جمال .**جيل دولوز وتجديد الفلسفة** .المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2010.

18. وولتر، ستيستر – مجاهد، عبد المنعم مجاهد .**تاريخ الفلسفة اليونانية** .دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1984.

19. هويدي، يحيى .**قصة الفلسفة الغربية** .دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط، 1993.

ثالثا: المعاجم والموسوعات

المعاجم:

1. **الحفني، عبد المنعم** .المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة .مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، ط3، 2000.
2. **صليبا، جميل** .المعجم الفلسفي .دار الكتاب اللبناني، ج1، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2001.
3. **صليبا، صليبا** .المعجم الفلسفي .دار الكتاب اللبناني، ج2، بيروت، لبنان، د.ط، 1982.
4. **طرابيشي، جورج** .معجم الفلاسفة: الفلاسفة، المناطقة، المتكلمين .دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 2006.
5. **منظور، محمد** .لسان العرب .إصدار بيروت، لبنان، مج1، د.ط، د.س.

الموسوعات:

1. **سميث،دانيال وجون بروتفي** .*جيل دولوز* .ترجمة: مروان محمود **محمد** رضا .موسوعة ستانفورد للفلسفة..

رابعا: المجلات والدوريات

المجلات باللغة العربية:

- **أحلام عثمان** .علاقة السينما بالفلسفة في فكر جيل دولوز. العدد 06. 2018.
- **إدريس شرود** .خصوصية الإبداع الفني من منظور الفيلسوف جيل دولوز. 16 أفريل 2021.
- **احمد العلمي** .جيل دولوز وابن سينا .مجلة أوراق فلسفية .مصر. العدد 20. جوان 2001. ص61.
- **افاية محمد نور الدين** .الفلسفة بين التاريخ والإبداع. جيل دولوز أو التفلسف بالفعل .مجلة التفاهم . 17.11.2020ص407-408.

- **العالم علاء الدين** .سينما الصورة الزمن لدولوز. نحو نظرية لمفاهيم السينما .ضفة ثالثة 06 .ديسمبر 2017.
- **العلمي احمد** .جيل دولوز وابن سينا .مجلة اوراق فلسفية .العدد 20. 2001.
- **العوطة وليام** (ترجمة). جيل دولوز - برغسون .مجلة حكمة.12.12.2018 .
- **العياط فايزة وكرد محمد** .فلسفة الفن بين أفلاطون وأرسطو .مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية .عدد 02. 10.05.2022. ص447.
- **بن ناصر حاجة** .فلسفة الاختلاف كأساس أنطولوجي للتفكير – جيل دولوز أنموذجًا .مجلة الحوار الثقافي . المجلد 13، العدد 01. 2004. ص19.
- **جميلة بلفاضل** .الحضور الباروكي في فلسفات ما بعد الحداثة النقدية .المدونة .المجلد 09، العدد 02. 02 نوفمبر 2022.
- **حمود لخضرم** .السينما وصورة الفكر لدى جيل دولوز .مجلة الحوار الثقافي .جامعة مستغانم. المجلد 06، العدد 04. 2016.
- **حموم لخضر** .العلامة والثقافة لدى دولوز .إنسانية واجتماعية .مستغانم. الجزائر. 16.01.2019.
- **خالدي فتيحة** .مستقبل الفلسفة البرغسونية من العقل إلى الروح .مجلة متون .جامعة سعيدة. المجلد 08، العدد 04. 2017. ص70.
- **دانيال سميث**)ترجمة :**مروان محمود محمد رضا** .(جيل دولوز .مجلة حكمة.15.06.2020 .
- **سايمون كريتشي** .أصول الفلسفة القارية. ترجمة أحمد شكل. مراجعة مصطفى أحمد فؤاد. 07.08.2019.
- **سعيد بوخليط** .جيل دولوز: حوارات في الفلسفة والأدب .القدس العربي.28.05.2007 .
- **صادق نزهة** .جيل دولوز: الفلسفة تتويج للحياة .مجلة ذوات .دبي. العدد 43. 04.11.2014. ص23.
- **عبد الحي أرزقان**)ترجمة). جيل دولوز. حوارات في الفلسفة .مجلة أوراق فلسفية.1999 .
- **عبد المنعم امجيدة يوسف** .جيل دولوز: مهمة الفلسفة ليست التفكير ولا التأمل .صحيفة العرب . 24.04.2022.
- **عبد النور بن ناصر** .فلسفة الاختلاف كأساس أنطولوجي للتفكير – جيل دولوز أنموذجًا .مجلة الحوار الثقافي.2004 .
- **عيساوة نبيلة** .قراءة في واقع الاتجاهات الفكرية للنظرية النسوية .مجلة العلوم الاجتماعية .المجلد 08، العدد 02. 2019.

- **كارمين فتيحة** .الصورة الجمالية وصيرورة الاختلاف في فكر جيل دولوز .مجلة تنوير .المجلد 05، العدد 01. 2021.
- **قاسمي حكيم** .من الشجرة إلى الجذمور. النسق والعلامة عند جيل دولوز .مجلة روافد .المجلد 07. جامعة الجزائر 02. 2023. ص915.
- **مبارك سلمى** .من الحداثة إلى ما بعد الحداثة في السينما .مجلة أوراق فلسفية .العدد 15. 2006.
- **محمد يان** .الفلسفة السينما والزمان عند دولوز .مجلة أنفاس.01.10.2015 .

المجلات باللغة الأجنبية:

- **McLaverty-Robinson, Andy.** "Alain Badiou on Badiou Versus Deleuze: An A to Z of Theory." Ceasefire Magazine, posted on Friday, April 17, 2015.
- **Vital, Christopher.** "Guide to Reading Deleuze's Cinema: The Time-Image." Networkologies.wordpress.com, 19 September 2018.

الدوريات:

- أمجيدة، يوسف .**جيل دولوز: مهمة الفلسفة ليست التفكير ولا هي التأمل .صحيفة العرب، الأحد 24.04.2022.**
- **البزاز، علي .جيل دولوز: فيلسوف الزمن عن الكتابة خارج المنفى اللغوي .موقع UltraSawt ، نُشر 09 يونيو 2032، تم الاطلاع عليه 03.04.2025 الساعة 23:30، https://www.ultrasawt.com.**
- **بن زادي، مولود .مارسيل بروست صاحب أطول رواية في العالم .القدس، نُشر 18.11.2022، تم الاطلاع عليه 15.04.2025، https://www.alqds.co.uk**

خامسا:المواقع الالكترونية

1- **بن ملوك، عادل .في المفهوم الفلسفي .مركز نماء للبحوث والدراسات، نُشر 11.01.2017، تم الاطلاع عليه 22.11.2024 الساعة 20:25، www.nama-center.com.**
2- **بوخليط، سعيد .جيل دولوز: حوارات في الفلسفة والأدب .القدس، نُشر 28 مايو 2007، تم الاطلاع عليه 26.04.2025 الساعة 22:20، alqds.co.uk.**
3- **بلفاضل، جميلة .الحضور الباروكي في فلسفات ما بعد الحداثة النقدية .المدونة، المجلد 09، العدد 02، نُشر 02 نوفمبر 2022، تم الاطلاع عليه 22.03.2025 الساعة 13:00، https://asjp.cerist.dz.**

4- حموم، لخضر .**العلامة والثقافة لدى دولوز .مجلة إنسانية واجتماعية، مستغانم، الجزائر، نُشر 16.01.2019، تم الاطلاع عليه 13.04.2025، https://asjp.cerist.dz.**

5- شرود، إدريس .**خصوصية الإبداع الفني من منظور الفيلسوف جيل دولوز .نُشر 16 أفريل 2021، تم الاطلاع عليه 22.04.2025، https://anfasse.org.**

6- عثمان، أحلام .**علاقة السينما بالفلسفة في فكر جيل دولوز .العدد 06، نُشر 30.06.2018.**

7- العالم، علاء الدين .**سينما الصورة الزمن لدولوز: نحو نظرية لمفاهيم السينما .ضفة ثالثة – منبر ثقافي عربي، نُشر 06 ديسمبر 2017، https://diffah.alaraby.com.uk.**

8- كريتشي، سايمون .**أصول لفلسفة القارية: من كانط إلى المثالية الألمانية .ترجمة: أحمد شكل، مراجعة: مص**طفى أحمد فؤاد، 07.08.2019.

سادسا: الرسائل الجامعية

رسائل الدكتوراه:

1- زهير قوتال، «**المفهوم الفلسفي عند جيل دولوز**»، رسالة مقدمة لنيل الدكتوراه العلوم تخصص "فلسفة"، جامعة الحاج لخضر -باتنة- ، 2014-2015.

فهرس المحتويات

قائمة المحتويات	
شكر وعرفان.....	
مقدمة	
الفصل الأول: الشخصية الفلسفية "لجيل دولوز"	
المبحث الأول: النشأة التاريخية لفلسفة"لجيل دولوز"	10
المطلب الأول: حياة جيل دولوز	10
المطلب الثاني: مؤلفات جيل دولوز	11
المطلب الثالث : معيار الحقيقة في فلسفة جيل دولوز	13
المبحث الثاني: تأثر جيل دولوز ببعض الشخصيات الفلسفية	17
المطلب الأول: القراءة والنقد	17
المطلب الثاني: فلاسفة قد أثروا في فلسفة جيل دولوزبشكل خاص (مباشرة الاختلاف)	19
المبحث الثالث: اكتمال الصورة الفلسفية عند"جيل دولوز"	26
المطلب الأول: سؤال الفلسفة	26
المطلب الثاني: الفلسفة إبداع المفاهيم	27
الفصل الثاني : من الاختلاف التقليدي إلى الاختلاف الدولوزي	
المبحث الأول: نماذج عن أهمية الاختلاف عبر التاريخ	31
المطلب الأول: مفهوم الاختلاف	31
المطلب الثاني: الاختلاف في الفلسفة اليونانية	31
المطلب الثالث: الاختلاف في الفلسفة الحديثة	32
المطلب الرابع: الاختلاف كتيار فلسفى معاصر	34
المبحث الثاني: الاختلاف فلسفة حياة عند " جيل دولوز"	37
المطلب الأول: الفرق في ذاته	37
المطلب الثاني: المعاودة لذاته	39
المبحث الثالث: صورة الفكر الجديد في فلسفة جيل دولوز	41
المطلب الأول: التجربة المتعالية	41
المطلب الثاني: الجذمور	42

المطلب الثالث: الترحال	43
الفصل الثالث: الفن كإبداع يساهم في المفهوم الفلسفي عند " جيل دولوز"	
المبحث الأول: الفن والاتجاهات الفلسفية الكبرى عبر التاريخ وأثرها على فلسفة "جيل دولوز"	47
المطلب الأول: مفهوم الفن	47
المطلب الثاني: رؤى ومواقف فنية عبر التاريخ الفلسفي	48
المطلب الثالث: "جيل دولوز" خارج صراع الحداثة	52
المبحث الثاني: مساهمة الإبداع الأدبي في المفهوم الفلسفي	56
المطلب الأول: دولوز وماهية الأدب	56
المطلب الثاني: في الأدب الفرنسي والأدب الانجليزي	57
المطلب الثالث: "بروست والعلامات" كتاب فلسفي يتحدث عن الأدب عند "جيل دولوز"	58
المبحث الثالث : فلسفة الصورة من منظور"جيل دولوز"	60
المطلب الأول: مساهمة فن الرسم في المفهوم الفلسفي "فرانسيس باكون" "Francis Bacon" (1909م-1992م)	60
المطلب الثاني: مساهمة فن السينما في المفهوم الفلسفي المعاصر	62
المطلب الثالث: الافتراضي وعلاقته بالاختلاف	67
المطلب الرابع: ومضة حول فلسفة جيل دولوز	68
خاتمة	
قائمة المراجع	
الفهرس	
ملخص	أ

ملخص

إذا اعتمد "نيتشه" الجينالوجيا، و"فوكو" الأركيولوجيا فإن "**جيل دولوز**" قد اختار **الاختلاف**، ليتصل بفلسفات من **التاريخ** أمثال "كانط"، "ليبنتز" و"برغسون" ، ليعيد إنتاجها وفق روابط جديدة عبر **الاختلاف** والتكرار. لينهي فلسفة الجذر والساق .ويؤسس صورة جذمورية للفكر على سطح المحايثة، فلا تعرف البدايات ولا النهايات، بل الوسط من خلال رسم خطوط الترحال التي تقبل الانكسار ، الصدمة، والإجبار على التفكير. لتجعل الفيلسوف مبدعا من خلال الفن مجسدا ذلك في الأدب - بروست والعلامات - والرسم مع "باكون" والسينما تفكر ، إنه زمن العلامات التي جعلت الافتراضي واقعي لقوله:" إن الفلسفة إبداع المفاهيم".

الكلمات المفاتيح: "جيل دولوز"، الجذمور، الاختلاف، التاريخ، الفن، الافتراضي.

Abstract:

If Nietzsche adopted genealogy, and Foucault archaeology, then Gilles Deleuze chose difference, connecting himself to historical philosophies such as those of Kant, Leibniz, and Bergson. In doing so, he sought an innovative constructive approach through which to reconfigure these philosophies, based on new relations rooted in difference and rhizomatic repetition. He thus puts an end to the philosophy of roots and trunks, establishing a new image of thought on the plane of immanence—an image that knows neither beginnings nor ends, but rather the middle.

Through the tracing of lines of flight that embrace rupture, shock, and the necessity of thinking, Deleuze redefines the philosopher as a creative artist—expressed in literature (Proust and signs), painting (with Bacon), and cinema as a form of thought. It is the age of signs, where the virtual becomes real, as he affirms: “Philosophy is the creation **of concepts.**”

Keywords: Gilles Deleuze, Rhizome, Difference, History, Art Virtual.